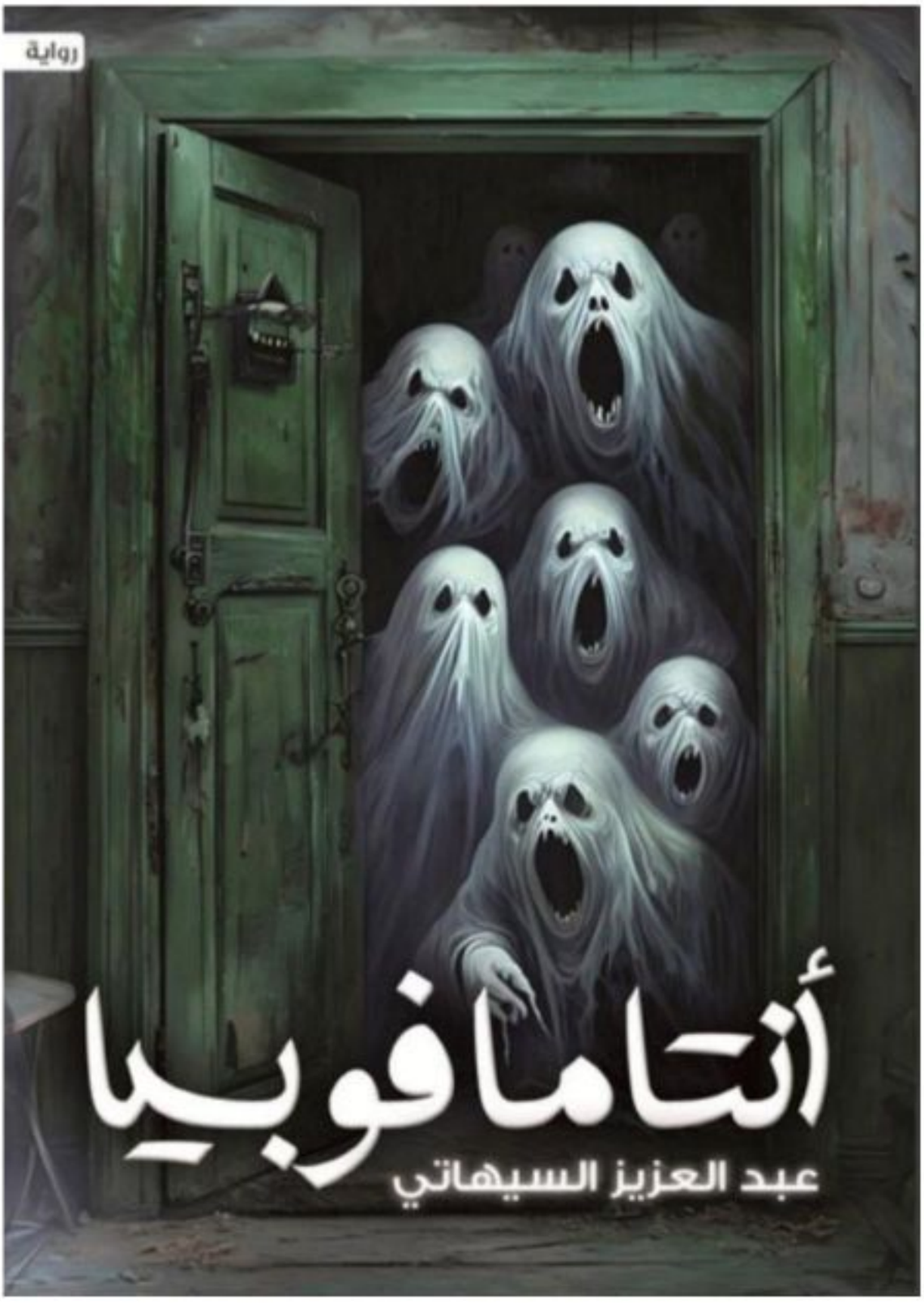
رواية
أنتاما فوبيا
عبد العزيز السيهاتي

ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

https://t.me/art_of_book

رواية أنتامافوبيا

عبد العزيز السيهاتي

هل تخاف الأبواب المغلقة؟

https://t.me/art_of_book

ربما يجب عليك أن تخاف منها

https://t.me/art_of_book

فأنت لا تعلم ما هي الشرور التي تقبع خلفها

https://t.me/art_of_book

في أكثر الأحيان فإن الأبواب صُنعت لحماية من يسكن خلفها من العالم الخارجي

https://t.me/art_of_book

لكن في بعض الأحيان فقد تم صنعها لتحمي العالم الخارجي ممّ يقبع خلفه

https://t.me/art_of_book

الفصل الأول

مكتبة سينت جون

يحتمي ماثيو بمعطفه الأسود من الأمطار الغزيرة بينما هو يمشي في طريقه إلى مكتبة جامعة نيو برانسويك[1] في مدينة سينت جون بكندا. هزيم الرعد المدوي يجلجل في أرجاء المكان وصداه يتردد في آذان جميع سكان المدينة. مع ذلك فإن ماثيو لم يلتفت له وبقي سارحاً في أفكاره. ففكرة أنه يرتعد خوفاً من أمور طبيعية كز مجرة الرعد أصبحت بالنسبة له أمرا سخيفًا قد عفا عليه الزمن. إنه يبحث عن شيء أكثر إثارة وغير مألوف ليشبع عشقه لقصص الرعب. وذلك ما جعله يؤسس نادي الرعب المحلي في جامعته قبل سبعة أشهر. يجتمع أعضاء النادي في كل أسبوع مرة واحدة ليناقشوا حبهم لفن الرعب.

---

(١) جامعة نيو برانسويك: هي إحدى أقدم الجامعات في كندا تأسست عام ١٧٨٥.

https://t.me/art_of_book

اقترب ماثيو من مدخل المكتبة بعد توقف المطر وقلب يمتلئ بمزيـج من الإثارة والترقب. هل سيتمكن أحد أعضاء نادي الرعب من أن يطرح فكرة أو قصة مخيفة جديدة؟ أو ربما يمكنه إخبارهم بالقصص القصيرة التي قرأها في هذا الأسبوع ليشاهد علامات القلق على وجوههم بينما هو يغذيهم بالأدرنالين الذي يعشقونه؟

وضع يده على مقبض باب المكتبة ونظر للمنشور الملصق بجانب الباب والذي قد وضعه قبل شهور عدة.

نادي الرعب المحلي

في مدينة سينت جون

يدعوكم للانضمام

كل يوم اثنين

في الساعة الثانية عشرة ليلًا

ابتسم عندها ابتسامة صغيرة وهو ينظر للمنشور. لقد اعتقد أنه سيجد العديد من الأشخاص الذين سيشاركونه شغفه في هذه المدينة لكن طوال السبعة الشهور الفائتة لم ينضم له سوى خمسة أشخاص فقط. ومع أنه كان يطمح إلى إنشاء نادٍ يضم أعدادًا كبيرة إلا أن أولئك الخمسة قد غيروا وجهة نظره بعد انضمامهم له واحدًا تلو الآخر. يعتقد الآن أن العامل الرئيس لتأسيس نادي رعب ناجح هو التنوع الثقافي في الأعضاء المشاركين. لأن اختلاف الثقافة بحد ذاته يمكن أن يسبب صدمة ثقافية مما قد يثير الرعب أو حتى التقزز لدى بعض الناس، ولو قمت بدمج الأساطير المحلية

https://t.me/art_of_book

من كل ثقافة فستحصل على مزيج ساحر من القصص التي تفوق الخيال. لقد سمع ماثيو الكثير من الأشياء الغريبة عليه من أصدقائه في النادي. فمثلًا قد حكى لهم يوشي في إحدى الليالي عن ثقافته المحلية في اليابان وعن مخلوقات الكابا[١] أو النورايهيون[٢]. كما أنه سمع من فلويد عن المخلوقات المرعبة من التراث البريطاني. وأكثر ما جعل قلبه ينبض بسرعة هو مخلوقات القبعة الحمراء «الريد كاب»[٣] وعنفهم الشديد تجاه البشر، وغيرها الكثير من القصص المرعبة التي حكاها الأعضاء الآخرون.

ذلك التنوع في القصص جعل ماثيو ينتظر كل اجتماع معهم على أحر من الجمر ليشعر بذلك القلق اللذيذ عند سماعه تفاصيل كل قصة جديدة عليه.

فتح باب المكتبة ودخل وفورًا خلع معطفه المبتل وأخرج منشفة من حقيبة ظهره وبدأ بتجفيف نفسه. كانت المكتبة

---

(١) الكابا: هو مخلوق من التراث الياباني يتم تصويره على أنه مزيج بين الرجل والسلحفاة يقوم بإغراق البشر في الماء.

(٢) النورايهيون: هي كائنات تشبه البشر تظهر في البيوت كساكنيها. تتصرف بغرابة مما يسبب الفوضى والارتباك.

(٣) الريد كاب: هو قزم شرير يعيش في الأنقاض القديمة والقلاع المهجورة، يقتل كل من يدخل أرضه ومن ثم يغمس قبعته في دماء ضحيته.

https://t.me/art_of_book

خالية إلا من شخص أو اثنين. نظر إلى غرفة الاجتماعات الزجاجية فوجدها خالية، عرف أنه لم يصل أي أحد من أعضاء النادي بعد استدار ليعيد المنشفة إلى حقيبته وعندها دوى صوت ناقوس جنائزي[1] أفزع ماثيو. فقد كان صوتًا ثقيلًا يتسرب بخبث إلى النفس وكأنه يحكي قصة مشؤومة.

وكأن الناقوس كائن حي يعلن عن غضبه بصرخات تحمل معها مشاعر ملوثة. التفت ماثيو نحو الفردين الجالسين في المكتبة ليجدهما منكبين على مراجعة دروسهما وكأنهما لم يسمعا ذلك الصوت أبدًا التفت ماثيو يمينًا ويسارًا لعله يجد شيئاً يدله على مصدر الصوت وهو يفكر:

- لا يمكن أن يكون صوت ناقوس الكنيسة فأقرب كنيسة بعيدة جدًّا عن الجامعة.

رغم فزع ماثيو إلا أنه يعلم أن هناك تفسيرًا منطقيًا لما حدث فبالرغم من عشقه لقصص الرعب فهو لا يؤمن بأمور ما وراء الطبيعة ويعتقد أن هناك تفسيرًا علميًا لكل ظاهرة غريبة تحدث. وربما يحكي لأصدقائه في النادي عن الناقوس الذي سمعه مع بعض الإضافات لجعل القصة مثيرة للاهتمام حمل حقيبته ومضى باتجاه غرفة الاجتماعات وما أن فتح الباب ودخل حتى أحس بلسعة برودة على خديه

---

(١) الناقوس الجنائزي: هو جرس يُقرع للإعلان عن وفاة شخص ما. بشير إلى بدء مراسم الجنازة والإعلام المجتمع بحدوث وفاة. هو من التقاليد القديمة في العديد من الثقافات وخاصة المجتمعات المسيحية.

https://t.me/art_of_book

ويديه وكأن الغرفة لها طقس خاص بها مختلف عن باقي المكتبة. توجه فورًا لتفحص جهاز مقياس الحرارة فوجده يُشير إلى ٢٥ درجة مئوية.

«ربما يكون الجهاز متعطلًا. فمن المستحيل أن تكون درجة حرارة الغرفة ٢٥° وأنا أشعر بهذه البرودة القارسة»

قال ذلك وهو ينقر ويدق على الجهاز بأصبعه لعله يعطيه قراءة صحيحة. ثم قال في نفسه وهو ينظر بالاتجاه الآخر من زجاج الغرفة:

«لا أستطيع البقاء هنا. سأتجمد لو بقيت لأكثر من خمس دقائق»

خرج من الغرفة مسرعًا وهو يضع غرفة الاجتماعات المقابلة له نصب عينيه. لم يكن يستطيع التحقق إن كانت الغرفة شاغرة بسبب أن الستائر مسدلة على الزجاج. طرق الباب عدة طرقات وعندما لم يأته أي جواب قام بفتح الباب والدخول. كان الجو في هذه الغرفة دافئًا وتتساوى فيه درجة الحرارة مع بقية أقسام المكتبة. فتح هاتفه المحمول سريعًا وأرسل إلى «مجموعة نادي الرعب في سينت جون» رسالة جماعية يخبرهم فيها بأنه وصل وأنه سيكون في الغرفة المقابلة للغرفة التي اعتادوا الاجتماع فيها بسبب أن جهاز التدفئة مُعطل هناك أغلق هاتفه بعد أن أرسلها ورفع رأسه ليجد ملفًا بني اللون موضوعا على الطاولة.

«ربما نسيه أحدهم هنا»

جلس على أحد المقاعد بجانب ذلك الملف ولمع أن هناك كلمة مكتوبة على الملف بلون أحمر:

«اقرأني»

تعجب مائيو من تلك الكلمة وبدأت شرارة الفضول تشتعل بداخله فهو لا يستطيع مقاومة إغراء المجهول، بتردد عمل يده باتجاه الملف وما أن لمسه حتى رن هاتفه معلنًا وصول رسالة له. فتح الهاتف ليجد أن المرسل هي ترودي لتخبره بأنها وفرح ستتأخران بضع دقائق. فجال في خاطر ماثيو:

«يبدو أن لدي فرصة لأتلصص على ذلك الملف إلى أن يأتي الجميع»

فمد يده وفتح الملف وأخرج الأوراق التي بداخله. انتابه فورًا شعور غامض أثقل عليه وزرع في قلبه بذور القلق، وكان الأوراق هي من تمسك بيده وليس هو من يمسكها. أحس ماثيو بثقل كبير جاثم على صدره حين نظر للورقة الأولى ووجد جملتين تتوسطان الصفحة:

في إحدى مدن المملكة المتحدة

باب خيط الأرواح

لم يفهم ماثيو ما المقصود بهذه الكلمات بل وقد جعلت جسده يشعر بقشعريرة غير مبررة إطلاقًا. ربما لو أعاد الأوراق إلى مكانها في ذلك الوقت ولم يتمكن الفضول من مائيو لمتابعة القراءة ..... ربما .... لم تبدأ سلسلة من الأحداث المؤسفة وغير المنطقية بتاتًا له. قلب الورقة وبدأ يقرأ مقاطع متفرقة:

«استيقظ بيتر من نومه فزعاً بسبب كابوس مريع يتضمن عائلته كما هو الحال في معظم الليالي. كان يلتقط أنفاسه بسرعة وجسده يتصبب عرقاً.....

لم تمضِ سوى دقائق حتى سمع صوت طرق ذلك الصوت اللعين قد عاد مرة أخرى.....

باب خشبي أخضر باهت ومتقشر، رغم تهالك ذلك الباب والعفن المنتشر على أرجائه إلا أنه كان موصدًا بإحكام.....

وكأنها جثة مشوهة مغطاة بطلاء أبيض متقشر من رأسها لأخمص قدميها ما جعل ملامحها تبدو كتمثال متكسر.....»

توقف ماثيو عن القراءة وهو يفكر: «إنها قصة رعب... لماذا توجد قصة رعب ملقاة على الطاولة ومكتوب عليها اقرأني؟ هل هي موجهة لنا؟ هل يعرف أحد أن نادي الرعب سيجتمع الليلة في هذه الغرفة؟ ذلك مستحيل فحتى أنا لم أقرر ذلك إلا قبل لحظات عندما شعرت بالبرد الشديد في غرفتنا المعتادة. ربما لو واصلت قراءة القصة للنهاية سأعرف ما يجري هنا؟»

هم ماثيو بإكمال القراءة عندما سمع صوت الباب يُفتح ثم سمع صوت يوشي بلكنته الممزوجة بين الإنجليزية واليابانية:

- يا إلهي، إن الطرقات ممتلئة بالمياه، لقد تأخرت عشر دقائق.

استدار له ماثيو:

لا. في الواقع لقد جئت مبكرًا بالمقارنة بالآخرين فهم لم يأتوا بعد.

جلس يوشي على المقعد المقابل وهو يقول:

-ما كل هذه الأوراق التي في يدك؟ هل هذه ملاحظاتك على رواية «صندوق على شكل قلب«heart shaped box» [1] التي سنناقشها الليلة؟ نفي ماثيو برأسه ثم قال:

- لا يا يوشي. يبدو أن الأوراق التي بين يدي ستكون أكثر إثارة من مناقشة الرواية.

نظر له يوشي بحدة يريد أن يعرف ما يرمي اليه وقبل أن يتحدث مائيو دخل كل من فلويد البريطاني وميغيل المكسيكي. جلس الاثنان بعد أن ألقيا التحية. استدار لهم ماثيو وقال مخاطبًا الجميع:

- هناك شيء مثير للاهتمام يحدث هذه الليلة. عندما دخلت هنا وجدت هذا الملف وقد كتب عليه: اقرأني. وتبين أنها قصة رعب.....

---

(١) صندوق على شكل قلب: هي رواية للكاتب جو هيل تتحدث عن جوة الذي ابتاع شبحًا عن طريق موقع إلكتروني ومحاولة الشبح قتل جود وحبيبته.

https://t.me/art_of_book

قاطعه ميغيل:

هل هي قصة جيدة؟ فأنا لم أستمتع برواية صندوق على شكل قلب. أشعر بأنها لم تناسب ذوقي.

نظر له يوشي بحدة فالاثنان لا يتوافقان أبدًا في أي شيء حتى أبسط الأمور، وكأنهما نسختان متضادتان بعضهما من بعض. ثم قال يوشي مخاطبًا ماثيو:

- إذًا من وضع القصة هنا؟
- لا أعلم. فقد وجدتها هنا عند دخولي. لكن يبدو لي أنها ستكون قصة مثيرة لنقرأها جميعاً في هذه الليلة.

قال ميغيل بابتسامة ساخرة وبلكنته المكسيكية

- أي شيء سيكون أكثر إثارة من مناقشة تلك الرواية.

ما أن أنهى ميغيل كلامه حتى دخلت كل من ترودي الألمانية وفرح السعودية. كانت فرح هي آخر الأعضاء انضمامًا للنادي وهذا رابع اجتماع لها معهم. حيث إنها تعرفت على ترودي في منتصف العام الدراسي الماضي وقد أصبحتا صديقتين مقربتين في فترة وجيزة. ما أن جلستا حتى بدأت ترودي بالحديث بحماسها المعتاد بينما تعمدت فرح الصمت بسبب خجلها الشديد.

- «إذًا من منا سيبدأ الحديث عن تلك الرواية التي تفوق الخيال؟» قالت ترودي

عادت الحيوية ليوشي لإيجاده من يوافقه الرأي ويشعر بالحماس لمناقشة رواية جعلت قلبه يخفق رعبًا، إلا أن ماثيو قال:

- أعتقد أننا سنؤجل مناقشة الرواية للأسبوع القادم، لنقرأ هذه القصة اليوم.

- «هل قمت بكتابة قصة جديدة يا ماثيو؟ آخر محاولة لك كانت كارثية كما تذكر» قالت ترودي بنوع من السخرية.

بدأ ماثيو بإعادة كلامه عن دخوله إلى هذه الغرفة وإيجاد الملف على الطاولة. عندها قال فلويد بتململ:

- لا يهم ما سنفعله فلنبدأ أيًّا كان. لكن أفضل سماع القصة الجديدة على أي حال. ألا توافقينني الرأي يا فرح؟

أجابت فرح بابتسامة:

- الخيار متروك لكم.

عندها استدارت ترودي لفرح وهي تقول:

- لنترك الخيار لفرح فهي أحدث عضو في النادي.

نظرت لها فرح نظرة مرتبكة وعاتبة. فقد أخبرت ترودي مرارًا بأن لا تقوم بفعل يجعلها محط الأنظار. إلا أن الأخيرة كانت تفعل ذلك متعمدة لاقتناعها بأن فرح لن تتخلص من خجلها إلا إذا وضعت فى مواقف صعبة عديدة. أجابت عندها فرح بارتباك وبدون تفكير:

- أعتقد أن سماع قصة جديدة سيكون أكثر تشويقًا.

شعر ماثيو بالانتصار فاستدار الفلويد وقال:

- يبدو أن أحداث هذه القصة قد حدثت في دولتك.

- حقًّا؟

- نعم مكتوب أنها حدثت في إحدى مدن المملكة المتحدة.

- سيجعلها ذلك أكثر إثارة بالنسبة لي.

نظر ماثيو للجميع وبدأ يقرأ القصة بصوت مسموع:

«استيقظ بيتر من نومه فزعًا بسبب كابوس.....»

https://t.me/art_of_book

الفصل الثاني (باب خيط الأرواح)

المرأة المصبوغة بالأبيض

استيقظ بيتر من نومه فزعًا بسبب كابوس مريع يتضمن عائلته كما هو الحال في معظم الليالي. كان يلتقط أنفاسه بسرعة وجسده يتصبب عرقًا. ينظر لمنتصف الغرفة المظلمة وهو يحاول تهدئة أنفاسه إلى أن استطاع الانتصار على نوبة الذعر التي اجتاحته. عاد ووضع رأسه على الوسادة وأغمض عينيه قليلًا ثم استدار على جانبه وفتح عينيه وركز بصره على الصورة الموضوعة على الطاولة القريبة من سريره. تحاول عيناه الاحتفاظ بدموعهما التي تريد الخروج في تلك اللحظة وهو يرى الصورة القديمة التي تضمه مع أخته سارة ووالديه أغمض عينيه مرة أخرى ليحاول النوم لعله يرتاح من ذكرياته قليلًا. لم تمضِ سوى دقائق حتى سمع صوت طرق ذلك الصوت اللعين قد عاد مرة أخرى. أزاح بيتر الغطاء عن جسده واعتدل في جلسته واضعًا قدميه على الأرض. أطلق تنهيدة وهو ينهض من على سريره حيث إنه يشعر بأن جميع عضلاته مجهدة مشى بحذر لكي لا يتعثر بسبب الظلام إلى أن وصل إلى باب الغرفة وفتحه. رأى في الحائط الذي أمامه بابًا خشبيًا أخضرَ قد بهت لونه وبدأ بالتقشر. رغم تهالك ذلك الباب والعفن المنتشر على أرجائه إلا أنه كان موصدًا بإحكام.

بدا لبيتر وكأن هناك صوت طرقٍ عنيف من الجهة الأخرى للباب الأخضر. مع أن هذا الباب لم يكن موجودًا قبل نوم بيتر في تلك الليلة إلا أنه لم يشعر بالفزع أو الخوف، فهذه ليست المرة الأولى التي يظهر فيها الباب الغريب وكان قد نال نصيبه من الرعب في المرات الأولى التي رآه فيها. لكن كما هي

كل الأمور التي تثير الانفعال فبمجرد الاعتياد عليها فإنها تصبح مجرد شيء مزعج آخر في حياتك. وقف وقد كادت عيناه تطبقان بعضهما على بعض لكن رغم نعاسه أتت في ذهنه فكرة عابرة وهي: «متى كانت أول مرة قد ظهر الباب فيها؟». مهما حاول التذكر فإنه يفشل في معرفة التاريخ الذي بدأ فيه الباب بالظهور. كان واثقًا فقط بأنه بدأ بالظهور بعد الحريق الذي أودى بحياة عائلته. أدار ظهره للباب وهو يفرك عينيه فهو يعلم بأنه لا فائدة من الوقوف والتحديق فيه فمهما حصل فهو لن يملك الشجاعة الكافية لفتح باب غريب يظهر ويختفي بين فترة وأخرى. قبل أن يقفل باب غرفته للعودة للنوم سمع صوتًا خافتًا ومبحوحًا ينادي باسمه:

- بيتر.... بيتر

اتسعت عيناه وكان النوم قد فر منهما وأدار رأسه باتجاه الباب الأخضر من جديد في ذهول. هل يعقل أن النعاس قد جعله يسمع أصواتًا لا وجود لها؟ اقترب من الباب بخطوات مترددة إلى أن وصل ووضع أذنه على الباب

- «بيتر ..... بيتر .... افتح الباب» سمعها مرة أخرى

وتيقن في هذه المرة بأن الصوت يأتي من الجانب الآخر. اعتدل في وقفته ووضع يده على مقبض الباب ونبضات قلب تتسارع، بقي بضع ثوانٍ وهو على تلك الحالة يفكر في ما يقبع خلف ذلك الباب. أعادته للواقع ضربة قويةٌ من الجانب الآخر اهتز لها الباب أفلت مقبض الباب وسقط للخلف على الأرض مذعورًا. واصل الباب الاهتزاز بسبب الطرق القوي ممّا جعل بيتر يسحب نفسه للخلف بيديه وهو يحاول

الوقوف للعودة لغرفته. نجح في إغلاق باب غرفته بعد دخولها رغم تعثره مرتين وهو يحاول النهوض. أسند ظهره لباب غرفته وهو يحاول التقاط أنفاسه، ثم تقدم مسرعًا نحو خزانة ملابه وأخرج منها مضرب البيسبول الذي يملكه وحمله معه متجهًا نحو سريره. جلس على السرير مستندًا إلى مسند الرأس وهو يمسك المضرب بيده ويضم ركبتيه إلى صدره وعيناه منصوبتان على الباب وكأنه مستعد لأي هجوم. بعد عدة دقائق توقف الطرق الذي كان يسمعه معلنًا بأن الباب الأخضر قد اختفى لكن مع ذلك فإن بيتر لم يشعر بالأمان وظل على حاله طوال الليل حتى غلبه النعاس في ساعات الصباح الأولى.

في وقت متأخر من صباح اليوم التالي

رن جرس المنبه ممّا جعل بيتر يستيقظ فزعًا بسبب ما حدث في الليلة الفائتة. نظر لساعة هاتفه المحمول ليرى أن الوقت قد تأخر جدًّا وقد كان هذا المنبه الأخير، فهو كالكثير من الناس يضع أكثر من منبه ليتحقق من أنه سيستيقظ. مع أن عقله يضج بالكثير من الأسئلة بخصوص الليلة السابقة إلا أنه لم يكن يملك الوقت للتفكير فيها فقد نهض مسرعًا وأنهى تجهزه للذهاب للعمل، فبعد كل شيء هذا آخر يوم له في العمل وبعدها سيبدأ إجازته السنوية لمدة شهر كامل ركب سيارته على عجل وبدأ بالقيادة متجهًا لمقر عمله الذي يبعد عنه ٢٠ دقيقة. عند توقفه لإحدى الإشارات الحمراء تذكر أنه وقت أحد البرامج المتنوعة في القناة المحلية لتلك المدينة الذي دائمًا ما يحب الاستماع له. نقر على زر تشغيل الراديو في السيارة.

«فذلك يعني أن الأمور الخارقة للطبيعة موجودة» تساءل المذيع

- «لا أسميها أمورًا خارقة للطبيعة فهي تكملة لحياتنا، ربما لم نعتد هذا النوع من الأمور وحسب» أجاب الضيف

- «أعتقد أن محاولة الأشخاص الموتى التواصل معنا تعتبر أمرًا خارقًا للطبيعة» قال المذيع ممازحًا

- يبدو أنك مصر على تسميتها أمورًا خارقة للطبيعة. على كل حال كما أخبرتك سابقًا أنها تكملة لحياة الموتى حين يحتاجون لأن ينهوا أمرًا عالقًا ممّا يجعلهم يحاولون التواصل مع الأحياء

تلك الكلمات جعلت بيتر يغرق في أفكاره، هل يعقل أن الباب الغريب هو محاولة من عائلته للتواصل معه؟ لقد كان احتمال أن الباب هو مجرد هلوسة في عقله واردًا بالنسبة ل خصوصًا بعد فقدان عائلته، لكن كان كلام الضيف في المذياع يشير إلى عكس ذلك. هل سيتسنى له توديع عائلته أخيرًا؟

كان ذلك السؤال يجلب له مشاعر مختلطة ومع ذلك فقد شعر بأن ذلك سيكون نهاية لمشاعر الحزن والندم التي يشعر بها تجاه عائلته. وصل إلى مقر عمله وهو لم يشعر بمسان الطريق توقف في موقفه المعتاد عندما عاد له وعيه مرة أخرى وهو يسمع المذيع يقول:

- ....كم كانت هذه الحلقة مثيرة للاهتمام مع ضيفنا كارلوس كوبريكو خبير الماورائيات أو كما يحب نسبة نفسه «مرشدًا للأرواح» نتمنى أنكم استمتعتم بقصص المثيرة عن مواجهاته مع الأرواح الطيبة والشريرة وإرشاد

لها في الحياة الأخرى. لم يعد يسعفنا الوقت، شكرًا لكم لحسن استماعكم.

كان لتلك الكلمات التي سمعها من كارلوس في المذياع أثر في عقل بيتر الفوضوي. شعر بالحماس المختلط بالقلق لفتح الباب الغريب في المرة القادمة التي يظهر فيها. كان يومه عاديًا كأي يوم آخر إلا أنه تيقن قبل خروجه من العمل من تسليم الملفات المطلوبة للموظف الذي سيحل محله في فترة إجازته. جاء الليل سريعًا واستعد للنوم وهو يتمنى من كل قلبه أن يظهر الباب في هذه الليلة. رفع صورة عائلته من على الطاولة المجاورة وابتسم وهو ينظر لها ابتسامة منكسرة ثم أعادها ووضع رأسه على الوسادة. لم يزره النوم إلا في وقت متأخر من تلك الليلة بسبب موج الأفكار المتلاطم في عقله. لم يستغرق في النوم فترة طويلة حتى استيقظ وهو يسمع صوت الطرق على الباب. نهض مسرعًا وفتح باب غرفته ليرى ذلك الباب الأخضر في مكانه المعتاد. وسمع الصوت مرة أخرى:

- بيتر.... بيتر.... افتح الباب

لم يكن واثقًا ممّا إذا كان الصوت يشبه صوت أخته الصغرى أم أن كلام مرشد الأرواح قد جعله يتوهم أن الصوت لها. وضع يده على مقبض الباب وقلبه يدق بسرعة، بلع ريقه وأغمض عينيه للحظات يستجمع فيها قوته ثم عاد وفتحهما وأدار مقبض الباب ليفتحه.

لم يكن واثقًا ممّا يراه بعد رغم ذلك فإنه فتح الباب وهو متيقن بأن أحدًا يقف هناك إلا أن الظلام منعه من رؤية التفاصيل. سمع خطوات أقدام تتقدم في ذلك الظلام. كانت

خطوات كثيرة تدل على أنها مجموعة أشخاص يتقدمون وليس شخصًا واحدًا. ركز بنظره جيدًا ليرى امرأة. لم يستطع تمالك نفسه عندما رآها فلم تكن أحد أفراد عائلته بل بدت وكأنها جثة مشوهة مغطاة بطلاء أبيض متقشر من رأسها لأخمص قدميها ما جعل ملامحها تبدو كتمثال متكسر. عيونها الغارقة في الظلام كانت تتسع بشكل غير طبيعي وتنظر إليه بنظرة باردة وخاوية من الحياة. من بين شقوق جلدها بدأت الديدان تتلوى وتخرج وتتساقط على الأرض بكميات مهولة والصراصير بأجنحتها المزعجة وأرجلها الهين كانت تتزاحم على جسدها أو تزحف عبر خصلات شعرها المتساقط. اقتربت تلك المرأة كثيرًا حتى أصبح الباب هو الشيء الوحيد الذي يفصل بينها وبين بيتر المتجمد في مكانه من الخوف. فتحت المرأة فمها بشكل مرعب حيث شعر بيتر بأن فكها السفلي سيسقط، خرج من فمها صوت صراخ وكأن جميع من في الجحيم يصرخون في وقت واحد. وضع بيتر يديه على أذنيه ليحمي طبلتي أذنيه، ثم اختفى الصوت وبدأت مجموعة من الديدان والذباب تخرج من فمها. صرخ بيتر عندها وصفق الباب بكل قوته لإغلاقه. في تلك اللحظة شعر بيتر بالدوار وأن مجموعة كبيرة من الأشخاص تتحدث في وقت واحد. بدأ بالترنح وشعر أنه سيسقط على الأرض إلى أن وصل لسريره وسقط عليه وهو فاقدٌ للوعي.

بعد ظهر اليوم التالي استيقظ وهو يشعر بأن جسده متعب جدًّا وأن رأسه يكاد ينفجر من شدة الألم. مع ذلك كان أول شيء خطر على باله هو ما الذي حدث الليلة الماضية؟ من تلك المرأة؟ هل يعقل أنني جننت؟ بصعوبة بالغة نهض وتوجه لأحد الأدراج وأخرج علبة مسكن الألم وأخذ حبتين

ثم جلس على الكرسي القريب منه ساندًا رأسه للوراء مغمض العينين بقي كذلك فترة طويلة إلى أن شعر بتحسن نهض واتجه للمطبخ ليجد له شيئًا يأكله. وضع ما يريد في طبق وجلس على الأريكة المقابلة للتلفاز وضغط على زر التشغيل. في تلك اللحظة رن جرس باب المنزل. وضع الطبق على الطاولة القريبة منه وفتح الباب ليرى أصدقاءه الثلاثة ريك، ستيف وجون

- «ما بك؟ تبدو في حالة رثة» صاح ريك وهو يهم بالدخول لا

- «لا شيء» أجاب بيتر وهو يفسح المجال لهم بالدخول

- «ليس هذا هو الحماس المطلوب لمشاهدة المباراة النهائية يا بيتر» قال ستيف وهو يرفع علب الشراب التي جلبها معه

تذكر بيتر في تلك اللحظة أن أصدقاءه قد دعوا أنفسهم المشاهدة المباراة في منزله قبل عدة أيام. أغلق الباب بعد أن دخلوا جميعهم وقد بدؤوا بإعادة ترتيب غرفة المعيشة استعدادًا لمشاهدة المباراة حيث إنهم جلبوا الطاولة الكبيرة لوضع الأطعمة الخفيفة والمشروبات التي جلبوها معهم. قدوم أصدقائه جعله يتحسن ولو بشكل طفيف. كان يحاول الاندماج معهم رغم أنه عزل نفسه عن الجميع منذ وفاة عائلته. بدأت المباراة والكل يشتعلون حماسًا معها، يصرخون مع كل هجوم ويلقون أنواع الشتائم إذا ما لم تسير المباراة بالشكل الذي يتمنونه انتهى النصف الأول للمباراة وكانت فرصة لهم لكل شخص يريد أن يمار رجليه أو يذهب القضاء حاجته خرج ستيف لأخذ سيجارة بجانب الباب الرئيس

وترك الباب مفتوحًا ليمكنه سماع تحليلاتهم لما حدث فى الشوط الأول، ذهب بيتر ليجلب بعض علب المشروب الذي تركوه في الثلاجة ليبرد. أما جون فاستغل الفرصة وذهب لدورة المياه عندما استدار بيتر بعد أن أخرج علب المشروب لفتت انتباهه أضواء الثريا المعلقة في المنتصف، كانت أضواء مرتبكة تضيء، وتنطفئ بسرعة، رغم عدم ارتياحه لتلك الأضواء إلا أن تجاهل الموضوع وما أن حاول الجلوس بجانب ربك حتى سمع الجميع صراخ جون المذعور من الحمام. هرع الجميع عند باب الحمام وهم يطرقون بشدة ويصرخون على جون للتحقق من أنه بخير، إلا أن صراخ جون المذعور يتزايد. تراجع بيتر قليلًا وأخبر الجميع أن يبتعدوا من الباب وتقدم بقوة وركل الباب بكل قوته ليكسره توقف الجميع للحظات يحاولون استيعاب ما يرونه كان جنون يجلس في زاوية دورة المياه يرتجف وكلتا يدب موضوعة على عنقه والدماء تسيل من بين أصابعه. تقدم بيتر وهو يحاول تهدئة جون إلى أن وصل له. ويحذر أمسك يديه ليرفعهما عن عنقه ليرى مدى سوء الإصابة. عندها رأى ثلاثة خدوش عميقة ومتوازية في جانب رقبة جون الأيمن أسرع بيتر بالبحث عن ملاءة في الأدراج التي بجانبه حتى وجدها ووضعها على رقبة جون ليوقف النزيف. وسأله بارتباك:

- ماذا حدث لك يا جون؟

أجاب جون بصوت يملؤه الذعر والخوف:

- امرأة مصبوغة... بالأبيض... في السقف هجمت علي.

نظر بيتر للمكان الذي يشير له جون في السقف ليرى بقعة دماء تقطر على الأرض وحولها العديد من اليرقات. أخذت الدنيا بالدوار في رأس بيتر، هل يعقل أن ما رآه البارحة كان حقيقيًا؟ هل المرأة المصبوغة بالأبيض لم تكن من صنع خياله؟ أعاد صراخ ريك بيتر إلى الواقع وهو يقول:

- يجب أن نأخذه للمستشفى في الحال يجب

في تلك اللحظة انطفأت أضواء المنزل للحظات وسمع الجميع صوت طفل يضحك وهو يركض في الأرجاء. عادت الأنوار والجميع كانوا يقفون بذهول. أسرع بيتر وساعد جون على الوقوف. أخرجه من دورة المياه وأمسك به البقية مسرعين وهم متجهون للباب الرئيس لكي ينقلوه للمستشفى. توقف الجميع وهم على بضع خطوات من الباب في رعب عندما رأوا طفلًا في حوالي السادسة أو السابعة من عمره يحمل ساطورًا يقف أمام الباب. من ملابسه الرثة والمتسخة يبدو وكأنه قد جاء مباشرة من القرن الثامن عشر. كان يفتقد إحدى عينيه وكان الجانب الأيمن من وجهه قد انسلخ عنه الجلد بشكل بشع. رفع الطفل الساطور الذي في يده مشيرًا لهم واحدًا تلو الآخر وكأنه يختار ضحيته وهو يقول:

- أبي باع الثور والبقرة قد سرقت من سرقها يا ترى؟... واحد، اثنان، ثلاثة.

عندما أنهى الصبي كلامه كان الساطور يشير إلى ربك الذي كان يقف مذهولًا وهو لا يصدق ما يراه.

- «اتجهوا للباب الخلفي بسرعة» صرخ بيتر فيهم

ركض الجميع وهم يسحبون جون معهم باتجاه الباب الخلفي لكن الحظ لم يكن حليفهم في هذا الاتجاه أيضًا فقد كان يستند على الباب جندي مقطوع الرجلين. يحاول التنفس بصعوبة وهو يوجه البندقية التي في يده باتجاههم صارخًا:

- من أنتم؟ هل أنتم مع الحلفاء أو النازيين؟

أشار لهم بيتر بالتراجع ببطء بحيث لا يقومون باستفزاز ذلك الجندي، عادوا للخلف بخطوات صغيرة وأعينهم بنا على الجندي. كادريك أن يسقط بسبب تعثره بأحد الكراسي لكنه حافظ على اتزانه بوضع يده على مسند الكرسي في تلك اللحظة سمع ريك صوتا خفيفا يقول:

- وجدتك!

لم يتسنَّ لريك الاستدارة فقد انهال الطفل بساطوره على أصابع ريك وقطع منها الخنصر والبنصر. صرخ ريك بكل ما يملك من قوة بسبب الألم الذي أحس به. عندها انفعل الجندي وأطلق النار من البندقية لكن لحسن الحظ لم يصب أيًّا منهم لم يكن بيتر يفكر في تلك اللحظة، بل كانت أفعاله بغريزة النجاة البحتة. ركل الطفل الذي قد رفع ساطوره مجددًا ليجهز على ريك وأسرع بيتر عندها إلى الباب الرئيس تاركًا خلفه الباقين. فتح الباب وصرخ بهم بسرعة. انطلق مسرعًا إلى سيارته ما أن استطاع فتح الباب وتشغيل المحرك حتى حضر الباقون وركبوا السيارة معه وانطلق مسرعًا إلى المستشفى.

الفصل الثالث (باب خيط الأرواح)

جثث الفندق المعلقة

بأعين تنظر للفراغ الذي أمامها يجلس كل من بيتر وستيف المفجوعين على أحد مقاعد الانتظار في المستشفى. رغم أنه قد مضت بضع ساعات منذ أن دخلوا المستشفى إلا أن أذهانهم ما زالت تعالج ما حدث لهم في المنزل. أيقظهما صوت ضابط الشرطة وهو يقول:

- سيد بيتر، لقد تفحصنا المنزل الذي أخبرتنا عنه إلا أنه لا يوجد أحد هناك أبدًا. هل أنتم واثقون ممّا أخبر تموني به؟

انتفض ستيف غضبًا وبدأ يصرخ في وجه الضابط:

- هل تعتقد أننا فعلنا ذلك لأنفسنا؟ هل سنقوم بقطع أصابع أحدنا؟ ألست ضابط....

قام عندها بيتر بالإمساك بستيف ليهدئ نوبة غضبه. ثم قام الضابط بسؤالهما بنوع من الشك:

- هل أنتما واثقان بأنكما لم تتعاطيا أي ممنوعات قد قامت بجعلكما تهلوسان؟

زاد غضب ستيف وأراد مهاجمة الضابط إلا أن بيتر تدخل لمعرفته بأن فعلًا كهذا لن يخدم موقفهما أبدًا وقال:

- نعم نحن واثقان لقد كنا نشاهد المباراة كما أخبرناك

أخرج الضابط دفتر الملاحظات الصغير من جيبه وراح يقلب فيه وهو يقول:

- لم نجد أي أثر لغلاف رصاصة أو ساطور في منزلك. ولا يوجد أي أثر لاعتداء خارجي، وبما أن رفيقيكما يصران على الرواية نفسها التي أخبرتماني بها ولا يريدان توجيه تهم لكما فأعتقد أن مهمتي هنا قد انتهت.

أغلق الضابط دفتر ملاحظاته ودسه في جيبه ورحل عنهما. لم يمضِ الكثير من الوقت حتى قدم لهما أحد الأطباء وقال:

- لقد أتممنا العملية لريك وأوقفنا النزيف يمكنه الخروج من المستشفى غدًا، أما جون فقد قطبنا جروح رقبته ويمكنه مرافقتكما الآن إن أراد.

بدت على كل من بيتر وستيف بعض علامات الارتياح لسماعهما بأن رفيقيهما بخير. نهضا وتوجها للغرفة التي ينتظرهما فيها جون وأخذاه وذهبوا للاطمئنان على ريك.

إلا أن الممرضة أخبرتهم بأنها قد أعطت ريك للتو مهدئًا وهو في سبات الآن ويمكنهم زيارته في الغد.

خرج الثلاثة من المستشفى وركبوا سيارة بيتر. وبقوا للحظات صامتين إلى أن صرخ ستيف وهو يرتجف وكأنه قد أفاق من الصدمة للتو:

- ما الذي حصل بحق السماء يا بيتر؟

صمت بيتر وهو ينظر له بدون أي ردة فعل فهو أيضًا لم يفهم ما جرى. قام ستيف عندها بالالتفات نحو جون الذي يجلس في المقعد الخلفي. وكرر السؤال على جون:

- ما الذي حدث بحق السماء يا جون؟

عندها نطق بيتر بتوتر وعصبية وقال:

- لقد كنت معنا يا ستيف ورأيت ما رأينا، كيف لنا أن نتعلم ما حدث؟

صمت عندها الجميع مرة أخرى وبدأ بيتر بقيادة مركبته خارجًا من المستشفى، إلى أن تحدث جون بشفاه مرتجفة وهو يعيد في ذاكرته ما حدث:

- ل.... لقد كنت أغسل يدي عندما سمعت صوت جدتي المتوفاة تناديني. رفعت بصري لأرى في المرأة امرأة مصبوغة بالأبيض... يا إلهي كم كان الشعور مخيفًا. تراجعت في ذعر إلا أنها تلاشت فورًا. وعندما عدت لأغلق صنبور الماء وأهم بالخروج سريعًا.... سقطت بعض اليرقات على رأسي. عندما رفعت بصري وجدتها في السقف وهجمت علي بأظافرها الطويلة والمتعفنة وجرحت رقبتي.

ما أن أنهى جون كلامه حتى التفت ستيف إلى بيتر وقال:

- «هل منزلك مسكون؟»

أجاب بيتر بقلة صبر:

- «لا أعلم يا ستيف لقد انتقلت إلى المنزل منذ ٣ أعوام ولم أواجه شيئًا كهذا حتى البارحة»

- «ما الذي حدث البارحة؟» سأل ستيف

قام بيتر بقص ما حدث له منذ رؤيته للباب أول مرة إلى أن فتح الباب بالأمس. لم يستوعب كل من جون وستيف لمَ يقم بإخبارهما بأمر الباب من قبل. فهم أصدقاء مقربون منذ الصف الرابع الإعدادي.

وصل بيتر إلى بيت جون. الذي نزل من السيارة ودخل بيته بعد أن أخبرهما بالاعتناء بأنفسهما. وعندها أنزل ستيف النافذة وأشعل سيجارة وبدأ يدخن ثم قال لبيتر:

- لن أدعك تعود لذلك البيت يا بيتر. ستأتي لقضاء الليلة معي إلى أن نجد حلاً ونعرف ما حدث.

صمت بيتر قليلًا وهو ينظر أمامه ويفكر ثم أجاب:

- لا أعتقد ذلك يا ستيف لا أريد أن أثقل على زوجتك وابنتك.

- ما الذي تتحدث عنه يا بيتر؟ تعلم بأننا صديقان وسأكون موجودًا لك دائمًا.

ورغم إصرار ستيف على بيتر بأن يقضى الليلة فى منزل إلا أنه رفض وطمأنه بأنه سيقضى الليلة فى فندق واصل بيتر إلى أن أوصل ستيف إلى منزله وبعد أن نزل ستيف قال له:

- احذر من العودة إلى ذلك المنزل يا بيتر.

أو ما بيتر برأسه بالإيجاب. وبقي في سيارته يحدق في الطريق بعد أن دخل ستيف إلى منزله. رفع يده وقرص خده ليتحقق من أنه ليس في حلم ما. إلا أن الألم الذي شعر به كان خير دليل على أنه في الحياة الواقعية. أخرج من جيبه هاتفه النقال ليرى ٧ مكالمات فائتة من خطيبته ميلودي. لقد نسي بيتر أن ميلودي ستنهي اختباراتها الجامعية في هذا الأسبوع. فلقد اتفق الاثنان أنهما لن يتواصلا لمدة أسبوعين لتركز فيهما ميلودي على مذاكرة المواد بجد. تنهد بيتر وهو يفكر: «يجب أن لا أتصل بها الآن، لا أريد أن أقلقها بما حدث» ففتح تطبيق الرسائل وأرسل لها: «لا تقلقي أنا بخير لكني

مشغول قليلًا». ثم أغلق هاتفه وهو في حيرة ممّا حدث. حرك سيارته متجهًا إلى أقرب فندق في المدينة، وطوال الطريق يشعر بالقلق وعدم الراحة. كان يرى أشخاصًا بطرف بصره وعندما يستدير لرؤيتهم جيدًا يجد أنهم قد اختفوا. لم يكن متيقنًا ما إذا كان بالفعل هناك أشخاصٌ يختفون عند تدقيق النظر لهم أم أن حالته العقلية لم تعد مستقرة بسبب ما حدث في منزله. وصل إلى الفندق وذهب لموظف الاستقبال وسأله إذا ما كنت هناك غرفة شاغرة. فأجاب الموظف بالإيجاب. ثم طلب منه بطاقة الهوية الشخصية. سلمها بيتر ثم سرح في خياله وهو ينتظر أن ينهي الموظف تسجيل بياناته عندما سأله الموظف:

- هناك حد معين للنزلاء في الغرفة الواحدة يا سيد بيتر

أجاب بيتر بتعجب:

- حسنًا....

فقال موظف الاستقبال وهو يحاول أن يشرح له الأمر:

- يبدو أنك لم تفهمني جيدًا. لا يمكننا استقبال كل هذا العدد من النزلاء في غرفة واحدة يا سيد بيتر

زاد تعجب بيتر وقال بنفاد صبر:

- عن أي نزلاء تتحدث؟ أنا هنا وحدي.

ابتسم عندها موظف الاستقبال بابتسامة غير مريحة ورفع يده يشير خلف بيتر بأصبعه السبابة. أحس بيتر بشحنة كهربائية مرت في جسده جعلته يرتجف. كانت كل ذرة في جسده تخبره بأنه يجب أن لا ينظر حيث يشير موظف الاستقبال. ومع ذلك فإن الخوف منعه من الوقوف ساكنًا

بينما يتوقع أن هناك شيئًا خلف ظهره استدار وهو يبلع ريقه لصعوبة وقد شعر بأن جهازه التنفسي على وشك الانهيار من شدة الضغط والقلق اللذين أحسن بهما تعثر بدعر عند الثقافة ورؤيته للمرأة المصبوغة بالأبيض واقفة على بضم خطوات منه وخلفها العشرات من الأشخاص الذين يمكنك معرفة أنهم ليسوا بطبيعيين فور رؤيتهم. فكل شخص فيهم مشوه أو متحلل بطريقة مختلفة. بدأ بيتر يصرخ وقد التصق ظهره بطاولة موظف الاستقبال. وهو يركز نظره على المرأة المصبوغة بالأبيض

- «سيد بيتر هل أنت بخير؟» كررها موظف الاستقبال وهو يضع يده على كتف بيتر المذعور

تنبه عندها بيتر ليجد أن المرأة المصبوغة بالأبيض لم تعد موجودة وموظف الاستقبال يقف بجانبه بقلق. نهض بيتر وهو يحاول أن يبدو طبيعيّاً فقال:

- لا تقلق لقد كانت نوبة ذعر عادية.

- هل أنت واثق سيد بيتر؟ يمكننا جلب المساعدة إن أحببت.

- لا ... كل ما أريده هو غرفة للنوم فيها.

أومأ الموظف برأسه وقد أعاد إليه بطاقة الهوية الشخصية وأعطاه المفتاح لغرفته أخذ المفتاح وصعد للطابق الثالث ودخل غرفته المستأجرة. كانت غرفة عادية وصغيرة. وضع هاتفه النقال ومفاتيحه ومحفظته على الطاولة ثم ارتمى على السرير وهو يشعر بتعبٍ شديد. يريد أن يغمض عينيه ليرتاح إلا أنه يشعر بالرعب من إغماضهما فهو لا يعلم ما هي

الأشياء المخيفة التي تسكن في الظلام إن أغمض عينيه. يصارع للبقاء متيقظًا ورغم ذلك فإن لعينيه المجهدتين رأيًا آخر فقد أطبقتا على نفسهما بدون إرادته. لم يعلم إذا ما استسلم للنوم أم أنه أغمض عينيه للحظات فقط ورغم ذلك فتحهما مباشرة عندما شعر ببرودة شديدة في الغرفة. وفي تلك اللحظة تمنى لو لم يفتحهما. فعشرات الجثث المغطاة برداءٍ أبيض - من رأسها إلى أخمص قدميها- كانت معلقةً من رقابها بحبالٍ عريضة وخشنة في السقف أمام سريره. جسده المرعوب لا يستجيب له رغم محاولاته للنهوض والهروب. بدأت الجثث المعلقة عندها بالنحيب والعويل بصوتٍ ساخط أجبره قلبه الذي كان يضخ الدم فوق استطاعته ودفعة الأدرنالين التي أطلقها جسده على النهوض من السرير. وفور نهوضه من السرير بدأت الجثث المعلقة بالتأرجح من السقف مشى بحذر وهو يراقب الجثث إلى أن وصل إلى الطاولة التي وضع عليها مفاتيح السيارة. مديده ليأخذها وهم بالخروج عندما سمع صوت ارتطام قوي خلفه أخذ المفاتيح بسرعة واستدار ليرى إحدى الجثث المعلقة قد سقطت على الأرض وحاولت الخروج من الغطاء الأبيض الذي يلفها. أسرع عندها بيتر وخرج من الغرفة وبدأ بالركض بأقصى سرعته. استخدم السلالم للنزول من الطابق الثالث فهو لا يريد أن يكون محبوسًا في مكان ضيق كالمصعد بينما هذه الأشياء طليقة في الفندق عبر من الردهة الأمامية (اللوبي) للفندق وهو ما زال يركض بأقصى سرعته عندها سمع موظف الاستقبال ينادي:

- هل هناك ما أستطيع مساعدتك به يا سيدي؟ تبدو مذعورًا.

لم يلتفت له بيتر حتى بل واصل الركض إلى أن خرج ووصل أمام سيارته عندها توقف عن الركض ليحاول التقاط أنفاسه، وهو يصرخ في داخله:

- ما الذي يحدث بحق السماء؟

ركب سيارته وهو في حيرة إلى أين يذهب ورغم ذلك قام بالتحرك بسرعة وذعر فأي مكان سيكون أفضل من البقاء في غرفة مليئة بالجثث انطلق بغير وجهة فعلى الأقل بينما هو في الطرق الرئيسة سيشعر بشيء من الاطمئنان بينما يحيط به الكثير من البشر في الطريق ولن يشعر بأنه وجيد بين تلك المخلوقات الغريبة. كان جهاز الراديو يعمل في السيارة يبث إعادة للبرنامج المحلي الذي كان يستضيف خير الماورائيات كارلوس كوبريكو بالأمس. كان البرنامج قد ابتدأ للتو. ركز بيتر سمعه في ما يقوله المذيع وهو ينتظر ما سيقوله خبير الماورائيات لعله يجد شيئًا يفيده في حالته هذه. فقد تيقن بيتر الآن أن ما واجهه منذ البارحة كان شيئًا خارقًا للطبيعة ولا ينتمي إلى هذا العالم.

- «إذًا سيد كارلوس كيف تعرف ما هو الحل لكل حالة بما أنك تقول إن لكل حالة طريقة خاصة للتخلص منها؟» سأل المذيع

كان ذلك السؤال هو ما يتردد في ذهن بيتر أيضًا: كيف يتخلص من الحالة التي هو فيها؟ ركز بيتر السمع جيدًا وقبل أن يجيب كارلوس سُمع تشويش في محطة الإذاعة وصوت بين التشويش يتحدث بكلمات غير مفهومة. يحاول بيتر ضبط التردد في المذياع الخاص بالسيارة لكي يسمع إجابة

كارلوس لكن التشويش استمر إلى أن أصبحت الكلمات واضحة لبيتر:

«الحل هو أن تموت» تلك الجملة التي كان يرددها الصوت المخيف في المذياع. ازداد قلق بيتر وأطفأ المذياع فورًا.

«هل يعقل أنهم لحقوا بي إلى هنا؟» تردد هذا السؤال في ذهن بيتر. أين يذهب؟ أو من الذي يمكنه مساعدته في هذا الوضع؟ شعر وكأن قلبه قد يخونه في أي لحظة ويتوقف من فرط الذعر والقلق. أحس بشيء لزج على ساعده وعندما نظر وجد دودة تزحف على ذراعه. سحقها بيده الأخرى وما أن أبعد نظره عن يده حتى انتبه إلى أن هناك شخصًا يجلس بجانبه. كانت المرأة المصبوغة بالأبيض في مقعد الراكب تنظر له وفمها مفتوح لتخرج منه الصراصير والديدان صرخ بيتر وهو يضغط على المكابح فورًا ورغم ذلك فالسيارة لم تتوقف بل زادت سرعتها. ما زال يصرح بيتر وهو يحاول فك حزام الأمان ليخرج من السيارة إلا أن الحزام عالق ولا يتزحزح من مكانه. امتلأ الزجاج الأمامي بالصراصير والديدان حتى أنه لم يعد يستطيع رؤية الطريق. واصل محاولته جاهدًا لفك حزام الأمان بينما السيارة تزداد في السرعة أكثر وأكثر. وعندها قربت المرأة المصبوغة بالأيض وجهها منه حتى بدا يشتم رائحتها المتعفنة وبدأت الصراصير والديدان تتدافع من فمها لتزحف على جسد بيتر يحاول نفضها من على جسده بهستيريا ولكن أعدادها الكبيرة مكنتها من تغطية جسده بالكامل ودخلت إلى جوفه من فمه وأذنه وأنفه. شعر بالاختناق وهو يحاول التنفس إلا أن الديدان قد استقرت في رئتيه بدأ يسعل بشدة وصعوبة فقذف بعض الديدان من

صدره وفمه إلا أن المزيد يدخل بدلها. شعر بأنه سيفقد وعيه، وعندها انحرفت السيارة عن الطريق واصطدمن بشجرة كبيرة تناثرت الدماء في كل مكان بينما بيتر الذي تكسرت عظامه جراء الحادث قد فقد الوعي كليّاً.

استيقظ بيتر مذعورًا وهو يشعر ببرودة شديدة في الغرفة وفي تلك اللحظة تمنى لو أنه لم يفتحهما. فعشرات الجثث المغطاة برداء أبيض من رأسها إلى أخمص قدميها كانت معلقة بحبال عريضة وخشنة من رقبتها في السقف أمام سريره. ينظر لها بيتر وهو يقول: «ما الذي يحدث بحق السماء؟ كيف عدت إلى هذه الغرفة اللعينة المليئة بالجثث؟» جسده المرعوب يتصبب عرقًا ولا يستجيب له رغم محاولاته للنهوض بدأت الجثث المعلقة عندها بالنحيب والعويل بصوت ساخط. وكأن كل شيء عاد من جديد. أجبره قلبه الذي كان يضخ الدم فوق استطاعته ودفعة الأدرنالين التي أطلقها جسده على النهوض من السرير. وفور نهوضه من السرير بدأت الجثث المعلقة بالتأرجح من السقف. مشي بحذر وهو يراقب الجثث إلى أن وصل إلى الطاولة التي وضع عليها مفاتيح السيارة مديده ليأخذها ويهم بالخروج وعندها سمع صوت ارتطام قوي خلفه. أخذ المفاتيح بسرعة إلا أنه لم يلتفت هذه المرة فهو يعلم بأنه صوت سقوط إحدى الجثث من السقف. أسرع عندها بيتر وخرج من الغرفة وبدأ بالركض بأقصى سرعته. استخدم السلالم للنزول من الطابق الثالث فهو لا يريد أن يكون محبوسًا في مكان ضيق كالمصعد بينما هذه الأشياء طليقة في الفندق عبر من الردهة الأمامية (اللوبي) للفندق وهو ما زال يركض بأقصى سرعته. عندها سمع موظف الاستقبال ينادي:

https://t.me/last_of_book

- هل هناك ما أستطيع مساعدتك به يا سيدي؟ تبدو مذعورًا.

لم يلتفت له بيتر هذه المرة أيضًا بل واصل الركض إلى أن خرج ووصل أمام سيارته. وعندها توقف عن الركض محاولًا التقاط أنفاسه. وهو يصرخ في داخله:

- ما الذي يحدث بحق السماء؟

مديده ليفتح باب السيارة وتوقف قبل أن يفتحه قال:

- كل شيء عاد كما كان.

بدأ بالتحديق داخل السيارة وهو يفكر: «إن ركبت السيارة مرة أخرى فسأموت». رأى دودة تزحف على مقعد الراكب وعندها تيقن من مصيره لو ركب السيارة. ترك السيارة وهرب منطلقًا في الشارع يجري بأقصى سرعته.

https://t.me/art_of_book

الفصل الرابع (باب خيط الأرواح)

الحل هو أن تموت

طرق بيتر باب منزل صديقه ستيف وهو يحاول التقاط أنفاسه. فقد كان الطريق من الفندق إلى منزل ستيف طويلًا. بقي ينتظر بنفاد صبر وقلق وهو يتلفت حوله إلى أن فتح ستيف الباب ويبدو على وجهه استغراقه في النوم قبلها. قال بقلق عند رؤيته لبيتر:

- ما الذي حدث يا بيتر؟ تبدو وكأنك رأيت الموت نفسه.

يتحدث بيتر بكلمات متقطعة فهو ما يزال يحاول التقاط أنفاسه:

- إنهم..... في..... كل مكان

قال ستيف بتعجب:

- من تقصد؟ هل عدت إلى منزلك؟ ألم أخبرك أن لا تعود هناك.

وعندها تنبه سنيف لمدى تعب وإجهاد بيتر فقال له:

- ادخل معي سأجلب لك كوبًا من الماء وعندما تهذا سنتحدث في الأمر.

دخل بيتر إلى منزل ستيف وجلس على الأريكة ورجلاه ما زالتا تر تعدان من الإجهاد بسبب ركضه هذه المساق الطويلة. ذهب ستيف إلى المطبخ فورًا وعاد بكاس ماء أعطاه بيتر وجلس على الأريكة المقابلة له وهو ينظر بقلق بالغ. شرب بيتر الماء بيد مرتجفة ووضع الكأس على الطاولة التي تفصل بينهما. سأل ستيف:

- هل عدت لمنزلك يا بيتر؟

أجاب بيتر بالإيماء برأسه نافيًا. ثم أكمل ستيف الأسئلة:

- إذًا ما الذي حدث يا بيتر؟

بدأ عندها بيتر يقص على ستيف ما حدث له منذ أن ترى عند منزله وكيف أنه ذهب إلى فندق قريب وحدث معها ما حدث إلى أن عاد ولقيه ثانيةً. تغيرت عندها ملامح سيد القلقة إلى ذعر شديد. وقال:

- هل تعني أن تلك الأشياء تلحق بك أينما ذهبت؟

أجاب بيتر وقد وضع كلتا يديه على رأسه في حيرة:

- لا أعلم يا ستيف. لكن لم أعلم أين أذهب فلا مكان يدر آمنا لذا أتيت إليك.

عندها قال ستيف بنوع من الارتباك:

أنت تعلم يا بيتر..... أن لدي زوجة..... وابنة. كم أود مساعدتك لكن. يبدو أن تلك الأشياء تلحق بك وأنا لا أريد لهذه الأشياء أن تكون بجانب زوجتي وابنتي.....

قاطع كلامه بيتر بخيبة أمل بعد أن فهم مقصد ستيف بأنه غير مرحب به هنا:

- لا .... لا عليك سأغادر في الحال.

نهض بيتر عندها وهم بالخروج عندما استوقفه ستيف وهو يشعر بتأنيب ضمير لخذلان صديقه

- اسمع.....

وتوقف قليلًا عن الحديث ثم أكمل:

- أنا آسف حقًا يا بيتر.

لم يرد بيتر، بل خرج فورًا فبعد كل شيء إن ستيف محق في ذعره وقلقه على عائلته. مشى بيتر هائمًا في الطرقات لا يعرف إلى أين يتجه يمشي وهو يلتفت بهلع مع كل صوت أو ظل يكون بجانبه. وصل إلى حديقة قريبة منه وذهب وجلس على أحد المقاعد الخشبية. يجلس في يأس شديد لا يعلم ما يجب عليه فعله في هذا الحال أو من يمكنه مساعدته. استلقى على ذلك الكرسي الخشبي وهو يضم ركبتيه إلى صدره متكورًا على نفسه بدأ يبكي من شدة الغم الذي شعر به إلى أن غلبه النوم.

استيقظ بيتر في صباح اليوم التالي. اعتدل في جلسته وأخرج هاتفه من جيبه ليرى ٤ مكالمات فائتة من خطيبته ميلودي. «يجب أن أبتعد عن الجميع إلى أن أجد حلًا لما أنا فيه» قال في نفسه. ثم تنهد وهو يفكر في حل يمكنه من التخلص ممّا هو فيه. إلى أن خطر على باله اسم كارلوس كوبريكو.

- «من المفترض أنه في المدينة. بما أنه قام بعمل مقابلة إذاعية مع القناة المحلية». قال بيتر يحدث نفسه

ثم فتح المتصفح في هاتفه النقال. وكتب اسم كارلوس كوبريكو لتظهر له صفحة خاصة به. بدأ بالقراءة فيها ووجد أن كارلوس متخصص فعلًا في أمور ما وراء الطبيعة. بحث في الصفحة إلى أن وجد رقم تواصل معه. قام بالاتصال على ذلك الرقم فورًا وكله أمل في أن يساعده ذلك الشخص. يرن الهاتف ويرن ولا من مجيب إلى أن فقد بيتر الأمل في أن يجيبه كارلوس وعندها سمع من الطرف الآخر للهاتف:

- مرحبًا. كارلوس يتحدث

تحدث بيتر بارتباك:

- اااا... سيد كارلوس... مرحبًا.... اااا.... أعتقد... أني احتاج مساعدتك..... لقد سمعت بثك قبل أيام في الإذاعة المحلية. وكنت أتمنى أنك مازلت في المدينة.

- في الحقيقة أنا في المطار في انتظار رحلتي لمغادرة المدينة. لكن أخبرني كيف يمكنني مساعدتك؟. ربما أستطيع أن أسدي لك نصيحة ما.

بدأ بيتر بالتحدث وأخبره بما حدث معه منذ البداية إلى أن اتصل به عندها قال كارلوس بعد أن أخذ بعض الوقت للتفكير:

- إنه خيط الأرواح.... لقد توفي لك أحد الأشخاص منذ مدة ليست ببعيدة أليس كذلك؟

- بلى قبل سنة توفيت عائلتي.

- اسمعني جيدًا. ما تواجهه سيقضي عليك حتمًا. لا يوجد لك مكان آمن في هذا الكون. لقد فتحت الباب ودعوتهم للدخول إلى حياتك. اسمعني جيدًا ربما لا تملك الكثير من الوقت. أرسل لي عنوانك وسآتي لك في الحال.

لم يصدق بيتر نفسه. هناك شخص سيساعده حقاً. شكر كارلوس وأغلق الهاتف وأرسل له موقع بيته الذي سيقابله فيه. وعندما رفع رأسه لمح من بعيد وقوف المرأة المصبوغة بالأبيض وهي تنظر له أسرع عندها بيتر بالنهوض وابتعد عن الحديقة متجهًا إلى منزله.

يقف بيتر أمام منزله وهو يشعر باضطراب شديد وخوف من دخوله. ورغم ذلك استجمع شجاعته ودخل المنزل

بتوجس. تفحص الغرف واحدة تلو الأخرى. إلى أن شعر ببعض الراحة الزائفة عند تيقنه بأنه لا يوجد أحد آخر في. المنزل. استلقى على الكنبة الموجودة في غرفة المعيشة ليريح عضلاته المجهدة من النوم على كرسي الحديقة الخشبي وانتظر وصول كارلوس له إلا أنه لم يتمكن من الراحة فجرس الباب رن وسمع طرقًا قويًا على باب منزله. نهض فزعًا واتجه إلى الباب وفتحه ليجد خطيبته ميلودي تقف خارجًا وعلى وجهها علامات التوتر وتقول:

- أشكر الإله أنك بخير، لقد قلقت عليك كثيرًا عندما لم ترد على اتصالاتي.

ماذا يخبرها الآن؟ هل يحكي لها عن كل الأشياء الجنونية تي رآها بالأمس؟ أم يخفي عليها الأمر لكي لا يسبب لها علق؟ بارتباك دعاها للدخول وهو يلتفت ليتحقق من أنه لا يوجد أي من المخلوقات الغريبة بالجوار. جلست ميلودي وهي قلقة على حالة بيتر التي تبدو غير متزنة.

- «أخبرني هل أنت بخير حقاً؟» سألت ميلودي

أجاب بيتر وهو يتصنع:

- بالتأكيد. لا يوجد أي شيء مخيف..... أقصد لا يوجد أي شيء يدعو للقلق لكن كنت أريد منك التركيز على دراستك فلذلك لم أقم بمها تفتك.

نظرت له ميلودي نظرة طويلة وهو يتصنع الابتسامة ثم قالت بصوت هادئ:

- اسمعني جيدًا يا بيتر. نحن نعرف بعضنا بعضًا منذ أكثر من خمس سنوات وإننا مخطوبان منذ سنة ونصف

السنة. هل تعتقد أني لا أعرف إن كنت تشعر بالقلق من شيء ما؟ لا أعلم ما الذي يجري معك لكن لا تخبرني أبدًا أنك بخير فمن الواضح أنك لست بخير.

صمت بيتر عندها للحظات وهو يحاول الصمود بأن لا يبوح بأي شيء قد اختبره في الأيام السابقة لكن كان الحمل أثقل من أن يستطيع كتمه في صدره. فبدأ بالتحدث وأخبرها بكل شيء منذ رؤيته للباب. وعند انتهائه أنزل رأسه للأرض وقال:

- تعتقدين أني مجنون الآن أليس كذلك؟

فأجابت ميلودي بصوت غريب:

- لا ... لا أعتقد أنك مجنون لكن أعتقد أنك يجب أن تموت.

رفع بيتر رأسه فورًا ليرى أن نصف وجه ميلودي قد بدأ بالذوبان وبدله ظهر وجه المرأة المصبوغة بالأبيض. قهقهت بصوت مزعج للآذان ممّا أجبر بيتر على أن يحمي أذنيه بيديه حتى توقف صوت القهقهة وعندها نظر لمكان ميلودي ليجد أنها اختفت تمامًا. عندها رفع هاتفه فورًا وهاتف ميلودي. وقلبه يسارع في دقاته إلى أن أجابت. عندها اطمأن أنها بخير وأن ما قابله للتو هو شيء غريب آخر كالأشياء التي صادفها منذ فتحه لذلك الباب اللعين. اطمأن عليها ثم أغلق الهاتف.

عندها رن جرس المنزل من جديد. شعر بالقلق من قتم الباب من جديد فقد تكون المرأة المصبوغة بالأبيض تريد أن تعذبه عقليّاً مرة أخرى إلا أن الجرس واصل الرنين فنهض وفتح الباب ليجد رجلًا يقف بالخارج. تعرف بيتر فورًا عليه

فقد رأى صورته عندما كان يبحث في صفحته الشخصية قبل ساعات. عندها قال:

- سيد كارلوس تفضل بالدخول رجاءً.

هم كارلوس بالدخول وهو يتفحص المنزل بنظره إلى أن جلس على المقعد وفتح حقيبته التي جلبها معه وقال:

- «أعتذر عن تأخري فقد احتجت أن أجلب معي بعض الأدوات لمساعدتك». توقف عن الكلام قليلًا وهو يخرج بعض الأعشاب والمواد الغريبة من الحقيبة ثم أتبع وهو ينظر خلف بيتر: «يبدو أنك جلبت الكثير من الأرواح معك».

عندها تحدث بيتر وقال بصوت مهزوز:

- هل يمكنك مساعدتي حقاً؟ لا أستطيع الحياة بهذا الشكل.

أجاب كارلوس:

- لا أحد يستطيع الحياة وهو مطارد من أرواح غاضبة، من الجيد أنك نجوت إلى الآن.

ثم قال بعد أن أخرج بعض الأدوات وبدأ بطحن الأعشاب:

- سأشرح لك ما يحدث معك الآن، ما تعاني منه تسميه بخيط الأرواح. عندما يموت البشر ينتقلون إلى الحياة الآخرة ولا يمكن لأحد التواصل معهم أبدًا، إلا أن بعض الأرواح ترفض مغادرة هذا العالم وتبقى معلقة بين العالم المادي والعالم الأخروي، وهذا يا بيتر ما تتعامل معه الآن. إنها أرواح بقيت في هذا العالم بعد موتها إلا أنها تملك الكثير من الغضب بداخلها وذلك جعلها تتآكل من الداخل

حتى تلفت عقولها لتخرج غضبها على أي شيء تستطيع التواصل معه ربما تسأل لماذا أنت؟ لمَ هم يلحقون بك؟ ذلك بسبب خيط الأرواح.

هناك خيط خفي يوصل بيننا وبين كل شخص نحبه لكن ينقطع هذا الخيط بمجرد موت أحد الأطراف. لكن عندما تكون لدى الشخص مشاعر قوية بالتمسك بمن رحل فإن ذلك الخيط يعاود التكون وبما أنه لا يوجد أحد في الطرف الثاني لاستقبال ذلك الخيط فإن الأرواح الهائمة تتمسك به وعندها يصبح هناك رابط بينك وبين تلك الأرواح. هناك حاجز بين عالمنا وعالمهم يمنعهم من الدخول إلى عالمنا، ولكن عند فتحك لذلك الباب تمكنوا من الدخول إلى هنا وجعلوا حياتك جحيمًا.

عندها سأل بيتر:

- وكيف أستطيع التخلص من ذلك الخيط اللعين؟

أجاب كارلوس وهو يضيف بعض المواد إلى خليط الأعشاب المطحون:

- هناك طريقتان. الأولى هي أن توقف تعلقك بالأشخاص الذين توفوا في حياتك، لكن هذا الحل غير عملي فمن الصعب على شخص أن يتجاوز صدمة موت عائلته بين ليلة وضحاها. ستكون حياتك في جحيم بسبب الارواح إلى أن تتجاوز الأمر في أفضل الأحوال. وطبعًا لن تستطيع تجاوز الأمر بسبب أنهم سيذكرونك بعائلتك دائمًا لكم يضمنوا بقاء الخيط الذي يربطك بهم.

- «وما الحل الآخر؟» سأل بيتر

- الحل الآخر هو أن تموت....

عندها نهض بيتر فزعاً وهو يصرخ:

- أنت منهم. أنت منهم

قام كارلوس بمحاولة تهدئته وهو يقول بصوت عالٍ لعله يسمعه:

- الحل هو أن تموت ذكرياتك عن أهلك

توقف بيتر عن الصراخ ولكنه بقي مشككًا وقال:

- ما الذي تقصده؟

- ما أقوم بصنعه من هذه الأعشاب هو دواء سيفقدك جزءًا كبيرًا من ذكرياتك. أستطيع توجيهه بقدراتي الخارقة للطبيعة ليمحو جميع ذكرياتك التي تبقي ذلك الخيط. - الذي يربطك بتلك الأرواح- قويًا. هل أنت مستعد للتخلي عن ذكرياتك التي تبقي ذلك الخيط قويًا؟

قال بيتر بصوت حزين:

- لا أستطيع التخلي عن ذكرياتي مع عائلتي

- إذًا بذلك أنت تتخلى عن حياتك؟ هل هذا ما تريده؟

صمت بيتر في حيرة فكلا الخيارين لا يمكنه العيش معهما عندها قال كارلوس:

- عند تخليك عن ذكرياتك ستتخلى عن جميع المشاعر التي كنت تكنها لهم فأنت لن تشعر بأن هناك شيئًا ناقصًا في حياتك أبدًا بل ستعيش وكأن شيئًا لم يكن ولن تتذكر مواجهتك مع هذه الأرواح بتاتًا.

جلس بيتر في صمت ثم قال:

- هل يمكنني توديعهم على الأقل؟

أو ما كارلوس برأسه وقد أنهى تحضير الدواء الخاص.

عندها ذهب بيتر إلى غرفته وجلب صورة عائلته معه. نظر لها بحزن وأسًى فهو لم يفقدهم مرة واحدة فقط بل سيحتاج أن يفقدهم مرة أخرى بفقدانه لذكرياته. عندها أعطى كارلوس الدواء لبيتر الذي شربه بعد أن نظر الصورة عائلته مرة أخيرة وقال:

- وداعًا.

أحس عندها بيتر بالدوار وكأنه لا يوجد شيء ثابت في هذا العالم. فكل شيء في الغرفة يتموج ويتحرك إلى أن فقد الوعي تمامًا.

استيقظ بيتر وهو يشعر بصداع شديد في رأسه وعند محاولته النهوض من الأريكة سقطت صورة كانت على حجره رفع بيتر الصورة من على الأرض وهو ينظر لها بتعجب:

- من هم هؤلاء الذين معي في الصورة؟

انتهى.....

(لا شيء يستطيع سرقة الحاضر والمستقبل كما يفعل التعلق بالماضي)

الفصل الخامس

النقاش

أنهى ماثيو قراءته الجهورة للقصة ورفع رأسه ينظر للموجودين بصمت. يجول في فكرهم العديد من الأفكار المتضاربة والتساؤلات المختلفة. ومع ذلك لم ينطق أحدهم بكلمة بل كانوا يحدقون بعضهم في بعض إلى أن كسر ميغيل حاجز الصمت وقال بثقة مصطنعة:

- هل انتهت القصة هكذا؟ تبدو لي وكأنها قصة رعب لفلم ذي ميزانية محدودة

لم يتمالك يوشي نفسه فهو يكره سماع صوت ميغيل وآرائه التي دائمًا ما تكون مغايرة عن الجميع:

- كالعادة، لا يعجبك أي شيء جيد. أرى أنها قصة متقنة جمعت بين الرعب النفسي والرعب التصويري وبعض الأشياء المقززة....

قاطعته ترودي باشمئزاز:

- يا إلهي أوافقك الرأي تمامًا. إن المرأة المصبوغة بالأبيض وحشراتها كانت مقززة جدًّا. فقط التفكير في ما حدث لبيتر في السيارة والصراصير تحيط به من كل جانب وتدخل في جوفه يجعلني أشعر بالغثيان.

ابتسم ماثيو وقال:

- أليس هذا ما نجتمع لأجله؟ القصص التي تجعلنا نشعر بشعور مروع هي جوهر فن الرعب.

التفتت ترودي إلى فلويد:

- هل سمعت عن قصة كهذه من قبل حدثت في بريطانيا؟ هل تعتقد أنها حقيقية؟

- لم أسمع بها من قبل. لكنْ هناك شيء لم أفهمه في القصة كيف رأى موظف الفندق الاشباح التي كانت خلف وكأنه معتاد عليهم؟ بيتر؟ وكيف بعد رؤيته لهم قام بالتصرف بشكل طبيعي وكأنه معتاد عليهم؟

- «أأأ... أعتقد أن الموظف لم يرَ الأشباح. بل أن الأشباحهي من جعلت بيتر يتوهم ذلك..... فالموظف كان قلقًا من تصرف بيتر غير المبرر ولو أنه فعلًا رآهم لأصيب بالهلع هو الآخر، أليس كذلك؟» قالت فرح وهي تشعر بالقليل من الحرج

أعاد ماثيو فتح الصفحات إلى أن وصل إلى الصفحة الأخيرة ثم قال:

- «لا شيء يستطيع سرقة الحاضر والمستقبل كما يفعل التعلق بالماضي» أوافق هذه الجملة بشدة ولكن ما الغاية من وضعها بعد انتهاء القصة؟

- «ربما هذه هي رسالة الكاتب من هذه القصة» أجاب فلويد

صمت ماثيو قليلًا وهو يفكر ثم عارض كلام فلويد:

- لا أعتقد ذلك يا فلويد. لم أرَ من قبل كاتبًا يضع رسالة قصته بشكل مباشر فهم يحبون التذاكي على القارئ دائمًا ويجعلون القارئ هو من يفسر المغزى بطريقته الخاصة. فلو وضعوا رسالتهم بشكل واضح فستفقد القصة

جوهرها ويكون الأمر مجرد تلقين وليس مساحة لاختلاف الآراء

أبدى ميغيل رأيه متضجرًا:

- وأي مغزىً ستجده من قصص رعب؟؟؟ إنها ليست قصصًا اجتماعية تحاكي الواقع وتحل مشكلاته. المغزى الوحيد من قصص الرعب هو دفعة الأدرنالين التي تشعر بها فقط.

نظر له يوشي وهو يكاد ينفجر غضبًا لمخالفته تمامًا آراء ميغيل وقبل أن يتحدث رنت الهواتف النقالة للجميع. ممّا جعلهم يتفقدون هواتفهم. ليجدوا رسالة تحذيرية من وكالة الأرصاد الجوية بأن هناك عاصفة شديدة تقترب من مدينة سينت جون. جمعت فرح فورًا أشياءها في حقيبتها وقالت لترودي:

- أعتقد أني نلت نصيبي من الرعب في هذه الليلة. أتمنى أن نذهب الآن؟ لا أريد أن أعلق في وسط العاصفة. لا تطاردني كوابيس تتضمن المرأة المصبوغة بالأبيض. هل نذهب الآن؟ لا أريد أن أعلق في وسط العاصفة.

أومأت ترودي بالإيجاب وبدأت بجمع أشيائها وتبعها الجميع يستعدون لإنهاء هذه الليلة. خرجت فرح أولًا من غرفة الاجتماعات وتبعها ماثيو الذي وقف بجانبها وقال:

- إذًا ما رأيك بالقصة؟

ضحكت فرح ضحكة خفيفة وقالت:

- لا أعتقد أني سأستطيع النوم في هذه الليلة إلى أن تشرق الشمس.....

قاطعها ماثيو قائلًا في محاولة لإخافتها أكثر:

- أوه صحيح لقد أخبرتني عن وجود مخلوقات في ثقافتكم العربية شبيهة بالأطياف تسمى الجن تظهر في الليل. وهذا سبب انتظارك شروق الشمس أليس كذلك؟

نظرت له فرح نظرة غاضبة:

- «لا تذكرني بالمزيد من الأشياء يكفيني ما سمعته الليلة» ثم أتبعت: «الجن يظهرون في كل الأوقات وهم حقيقة وليسوا خرافة».

- أوه صحيح لقد أخبرتني أنك تؤمنين بوجودهم فعلًا.

تذكر عندها أنه نسي الملف الذي يحتوي على قصة خيط الأرواح في داخل غرفة الاجتماعات فعاد أدراجه، فتح الباب وكان هناك ترودي ويوشي على وشك الخروج، نظر إلى الطاولة فلم يجد الملف. سأل كلّاً من ترودي ويوشي:

- هل القصة معكما؟

نفى ترودي ويوشي أخذهما للقصة فاستدار ليجد ميغيل وفلويد يقفان بجانب الباب ويتحدثان:

- «هل القصة معكما؟» سأل ماثيو

نفى الاثنان أيضًا أخذهما للقصة كيف يمكن ذلك؟ هو متيقن بأن الملف كان على الطاولة عند خروجه كيف اختفى؟ ناداه يوشي:

- ماثيو، أسرع فالعاصفة قادمة.

وقف ماثيو لبضع ثوانٍ يجول ببصره في غرفة الاجتماعات لعله يجد ذلك الملف إلا أن محاولته باءت بالفشل، انتابه

شعور مربك في ذلك الوقت لكنه تجاهله وخرج من المكتبة متجهًا إلى منزله، لم يخطر على باله أو بال أي من الآخرين أنها ستكون آخر مرة يجتمع فيها جميع أعضاء النادي.

https://t.me/art_of_book

الفصل السادس

الضحية الأولى

استيقظ ماثيو من نومه ونظر إلى هاتفه حيث تشير الساعة إلى الثامنة صباحًا، ولمح رسالة من الأرصاد تشير إلى انتهاء العاصفة. كانت الرسالة تبعث في قلبه السرور فقد قضى اليومين الفائتين في شقته لم يخرج منها أبدًا بسبب العاصفة التي استمرت لمدة أطول ممّا هو متوقع. قضى معظم وقته في ذينك اليومين منكبًّا على دروسه حيث نهاية الفصل الدراسي قريبة. نهض واتجه إلى النافذة. رغم أن شقته في الطابق العاشر إلا أنه كان يستطيع رؤية الطرقات بوضوح وقد تشبعت بالمياه لكن السماء صافية والشمس قد بانت فكر أنه ربما سيكون الجو جميلًا اليوم. رن هاتفه الذي تركه على سريره. فعاد ورفعه ليجد أنها رسالة من ميغيل:

- «ماثيو هل تواصلت مع فلويد في اليومين الفائتين؟».

ثم تبعها عدد من الرسائل:

«إنه لا يجيب».

«لا أعلم ما به».

«ليس من عادته أن لا يجيب على مكالماتي».

«إنني قلق جدًّا».

لم يتواصل ماثيو مع فلويد طوال اليومين الماضيين فأجابه:

- «لا. لم أهاتفه لقد كنت أدرس طوال الوقت. لا بد أنه يفعل المثل ألا تسكنان في سكن الجامعة نفسه؟ اذهب واطرق عليه الباب أنا واثق بأنه ما زال نائمًا».

وضع عندها هاتفه على المنضدة ودخل ليستحم. لم يطلْ كثيرًا فلديه محاضرة تبدأ في الساعة التاسعة. أنهى استعداداته وخرج من شقته مسرعًا نحو الجامعة عندها رن هاتفه من جديد ليجد رسالة جديدة من ميغيل:

«تعال بسرعة إلى سكن الطلاب. هناك أمر مريـع حدث».

بعد أن قرأها قرر ماثيو تجاهل رسالة ميغيل فهو يعرف جيدًا أنه دائمًا ما يهول الأمور. فكر في نفسه بأن فلويد ما يزال نائمًا وميغيل قلق من لا شيء كالعادة. لكن ما أن وصل ماثيو للجامعة حتى تمكن منه القلق والارتباك هو الآخر. فسيارات الشرطة والإسعاف التي تقف بجانب سكن الطلاب لا تبشر بأي خير. هرول باتجاه السكن ومع كل خطوة يخطوها تتسارع دقات قلبه أكثر. ما الذي حدث؟ هل يعقل أن مكروهًا قد أصاب فلويد حقّاً؟ دخل إلى سكن الطلاب مسرعًا إلى أن وصل بالقرب من غرفة فلويد. وقف مصدومًا وهو يرى فرح تبكي مرتعدَةً في حضن ترودي. والأخرى تمنع دموعها من أن تسقط من محجري عينيها. بينما يجلس ميغيل على الأرض ساندًا ظهره للحائط دافنًا رأسه بين ركبتيه.

- «ما الذي حدث؟» قال ماثيو بصوت مرتعد

تنبه الجميع لقدومه، رفع ميغيل رأسه وقال بصوت. منكسر وهو يشير باتجاه غرفة فلويد:

- إنه فلويد يا ماثيو ..... فلويد قد...

خنقت العبرة ميغيل فلم يستطع إكمال جملته. تقدم مائي نحو باب الغرفة الذي لاحظ أنه مفتوح على مصراعيه. بخطوات خائفة وتردد تقدم إلى أن وصل إلى باب الغرفة.

اتسعت عيناه وفتح فاهه وهو ينظر لجثة تتدلى من السقف بحبال خشنة تلتف حول العنق ومغطاة بغطاء أبيض. يتعامد مع الجثة في الأسفل عشرات الصراصير والديدان في بركة من السوائل المتسربة من الجثة والتي كونت بقعة قذرة ممتزجة برائحة الموت والعفن. حل صمتٌ مخيف بداخل الغرفة لا يكسره سوى صوت سقوط بعض الديدان من داخل الغطاء إلى تلك البقعة الملوثة. لم يتمكن ماثيو من النطق لبضع ثوانٍ من هول الصدمة وشعر بقشعريرة باردة تسري عبر جسده. هل انتحر فلويد؟ ولماذا اختار هذه الطريقة للانتحار؟ ومن أين أنت جموع الصراصير والديدان هذه؟ كان مائيو متجمدًا في مكانه وأعاده للواقع صوت الضابط وهو يقول:

- هل أنتم أصدقاؤه؟

لم يستطع مائيو الكلام لكن ترودي استجمعت شجاعتها وهي تمسح دموعها التي استطاعت الفرار من عينها وقالت:

- نعم نحن أصدقاؤه

- «ستقوم بإنزاله الآن ونريد منكم التعرف على الجثة» قال الضابط

أنزل الضباط جثة فلويد وما أن رفعوا الغطاء عنه حتى رأوا جسده المتصلب وأصابع يديه المنقبضة بشكل متشنج وجهه كان متورمًا، وعيناه الزجاجيتان مفتوحتين.

- «نعم ..... إنه.. فلويد» قال ماثيو بصوت مختنق

بعد يومين

في مقبرة مدينة سينت جون

يقف الأعضاء الخمسة المتبقون من نادي الرعب أمام قبر فلويد بعد أن انتهت مراسم الدفن والتأبين. لم يبقَ سواهم فقد غادر الجميع. وشعر الخمسة بأنهم يريدون إقامة تأبين إضافي خاص بهم. بدأ ميغيل بالحديث وهو يحاول أن يتماسك نفسه لفقده صديقه العزيز ثم تبعه الباقون كل واحدٍ منهم يذكر مواقفه مع فلويد إلى أن انتهى الجميع. تقدم ماثيو رشفة من القارورة ومررها لميغيل الذي فعل الشيء نفسه إلى القبر وسكب عليه بعض المشروبات الروحية[١] ثم أخذ إلى أن وصلت القارورة لفرح التي رفضت الإمساك بالقارورة واكتفت بسكب الماء. نظر لهم ميغيل وقال:

- هل نعقد اجتماعنا الأخير مع فلويد الآن؟

جلس الخمسة على شكل دائرة حول القبر وأخرج ميغيل كتابين الأول نداء كثولو[٢] والثاني مطاردة بيت التل[٣] ورفعهما أمام الجميع وقال:

- هذان هما الكتابان المفضلان لفلويد، أيهما تختارون لنقرأ له؟ مع أني أفضل.....

قاطعته ترودي وقد اقشعر جسدها:

---

(١) يعتقد المؤرخون أن عادة سكب السوائل على القبر بدأت عند الفراعنة. وأول ممارسة موثقة لهذه العادة كانت في فترة بناء الأهرامات عندما كانوا يسكبون مشروب الشعير، حيث يرتشفون رشفة منه ثم يقومون بكسر القارورة.

(٢) نداء كثولو للكاتب الأمريكي هاورد لافكرافت يحكي عن شيطان يشبه الأخطبوط حبيس تحت الماء في سبات، وهناك طائفة تعبده تحاول تحريره.

(٣) مطاردة بيت التل هي رواية مرعبة عن بيت مسكون للكاتبة شيرلي جاكسون تحكي عن عالم في أمور ما وراء الطبيعة قد قرر رصد نشاط بيت التل الخبيث بمساعدة ثلاثة غرباء.

- لماذا اختار فلويد أن يرحل بهذه الطريقة؟ لماذا حاول محاكاة جزء من القصة التي قرأناها في آخر اجتماع لنا؟

اغرورقت عينا ميغيل وهو يقول:

- ربما لا يعلم أحدكم بذلك لكن فلويد كان مصابًا بالاكتئاب.

ثم ضحك ضحكة خفيفة وأتبع:

- ربما أراد أن يدخل الرعب في قلوبنا للمرة الأخيرة بموته بهذه الطريقة وجعلنا نعتقد أن للقصة علاقة بموته.

ما أن أنهى ميغيل جملته حتى دوى صوت ناقوس جنائزي أصم آذانهم لبعض الثواني، ثم هبطت درجة الحرارة بشكل سريع فزع الجميع وهم ينظرون بعضهم لبعض. عندها تحدث ماثيو:

- هل سمعتم ذلك؟ لقد سمعت هذا الصوت قبل اجتماعنا الأخير بدقائق وأنا داخل المكتبة.

نظر له الجميع بذعر. عندها قال يوشي:

- لقد سمعته أنا أيضًا في ذلك اليوم، اعتقدت أنني الوحيد الذي سمعته.

اتضح لهم عندها أن جميعهم قد سمعوه في ذلك اليوم وها هو اليوم يدق للمرة الثانية. التفت يوشي إلى وجود شيء على قبر فلويد وصرخ عندها:

- انظروا!

نظر الجميع إلى حيث يشير يوشي ليجدوا ملفاً بنياً مكتوبا عليه: «اقرأني». ارتعد الجميع فور رؤيتهم للملف

صرخت كل من فرح وترودي بذعر:

- كيف وصل الملف إلى هنا؟ كيف ظهر من العدم؟

لم يكن أحدهم يملك إجابة على هذا السؤال بل بقوا يحدقون في الملف بذهول استجمع ماثيو شجاعته وبيد ترتعد خوفًا حمل الملف وأخرج الأوراق التي بداخله ليجد سطرين في منتصف الصفحة الأولى يقولان:

في إحدى قرى ألمانيا

باب محو الهوية

- «يبدو أنها قصة أخرى» قال ماثيو متعجبًا

وكاد أن يفتح الصفحة الثانية لولا أن ترودي وفرح صرختا فيه بأن يتوقف. ثم قال فيرح:

- إن هذه القصص ملعونة كيف لها أن تظهر من العدم؟ توقف لا تقرأها.

ثم نهضت بذعر تتبعها ترودي:

- لن نشارك في هذا الأمر. لا نعلم مصدر القصة ربما تكون ملعونة فعلًا.

ورحلتا في عجالة تاركتين الثلاثة جالسين بجانب قبر فلويد. نظر ماثيو إلى يوشي وميغيل وقال:

- ما رأيكما؟ هل نقرؤها؟

- «رغم أني أكاد أموت رعبًا. لكني واثق بأنه ليس هناك شيءٌ غامض قد وضع الملف في الغرفة ووضع الملف هنا» قال ميغيل وهو يحاول تهدئة نفسه.

- «هل تعتقد أنه أحدنا من فعل ذلك؟» تساءل ماثيو

- لا أعلم يا ماثيو .... لا أعلم

- إذًا. ماذا نفعل الآن؟

توقف ميغيل لبرهة ثم قال:

- ندين لفلويد بقصة أخيرة قبل أن نغادره، أليس كذلك؟

فهم منه ماثيو أنه موافق على قراءة القصة. فبدأ ماثيو القراءة بصوت مسموع: «يقف أدولف أمام البحيرة ككل مرة يتشاجر فيها مع زوجته ماتيلدا.....»

https://t.me/art_of_book

الفصل السابع (باب محو الهوية)

من هو أدولف؟

يقف أدولف أمام البحيرة ككل مرة يتشاجر فيها مع زوجته ماتيلدا. يحدق في البحيرة ويرمي فيها الحصى الصغيرة ويراقب التموجات التي تصنعها تلك الحصى في المياه. لطالما كانت المسطحات المائية محببة لأدولف فلها قدرة عجيبة على امتصاص مشاعره السلبية غضبًا كانت أم أسىً. ومنذ انتقاله لهذه القرية الصغيرة برفقة زوجته ماتيلدا قبل بضع سنوات، أصبحت هذه البحيرة التي تقع في الغابة القريبة هي وجهته الدائمة متى ما أراد أن يبدد تلك المشاعر المزعجة. مضت الدقائق واحدة تلو الأخرى وهو على تلك الحالة ومع كل دقيقة تمر يشعر بأن غضبه يتلاشى شيئًا فشيئًا إلى أن شعر براحة وصفا عقله من نوبة الغضب التي كان فيها. وراح يفكر:

- ربما بالغت في غضبي، ويجب أن أعتذر.

أخذ نفسًا عميقًا ليحاول استجماع شتات نفسه فلطالما كان الاعتذار شيئًا صعبًا عليه فهو يكره الاعتراف بالخطأ، لكن إذا ما كان يريد مواصلة حياته مع ما تيلدا فسيجب عليه تقديم بعض التنازلات. رمى عندها آخر حصاة كانت في يده. استدار ليعود إلى منزله الذي يبعد خمس عشرة دقيقة مشيًا على الأقدام، إلا أنه فور التفاته وجد شيئًا كان من المفروض أن لا يوجد في ذلك المكان. لقد رأى بابًا، بابًا خشبيًا أخضرَ قد بهت لونه وبدأ بالتقشر. رغم تهالك ذلك الباب والعفن المنتشر على أرجائه في وسط الغابة. لم يكن الباب متصلًا بجدران أو بأي شيء آخر. إنه مجرد باب مغلق ذي إطار

متعفن. تعجب أدولف عند رؤيته لذلك الباب فهو يعرف هذه البقعة من الغابة جيدًا ولم يكن يوجد فيها باب أبدًا، بالإضافة إلى أنه متيقن بأنه عند قدومه إلى البحيرة لم يكن موجودًا أيضًا. تقدم أدولف نحو الباب ليتفحصه لكنه يبقي على مسافة آمنة منه. دار حوله أكثر من مرة محاولًا إيجاد شيءٍ يدل على من وضع الباب هنا أو الغرض الذي وضع من أجله الباب في هذا المكان. ومع ذلك لم تخطر على باله أي فكرة عن سبب وجوده هنا. رغم رغبته بالابتعاد عنه إلا أنه كان هناك شعور خفي بداخله يجذبه نحو ذلك الباب. شعور سيئ منذر بالشؤم يجبره على الاقتراب منه بدون إرادته. اقترب أكثر منه إلى أن وضع يده على مقبض الباب. أدار المقبض وفتحه. لم يكن هناك أي شيء غريب في ذلك الباب. تبدد الشعور المنذر بالشؤم الذي كان يحس به عندما فتحه ووجد أنه مجرد باب عادي. ورغم ذلك فقد كان هناك شعور حثيث يجبره على أن يعبر من خلاله بخطوات صغيره تقدم وعبر من إطار الباب المفتوح. لم يجد أي شيءٍ غير اعتيادي بعد عبوره أيضًا فأخذ بمقبض الباب وأغلقه وهو في الجهة الأخرى منه، وفور أن أغلق الباب تبدل كل شيء حولها حيث أحاط به الظلام من كل مكان وبعدها بثوانٍ أضاءت شمعتان على الأرض تقابلان بعضهما بعضًا، ثم اشتعلت شمعتان أمامهما وبعدها أيضًا شمعتان وكأن الشموع تضيء له طريقًا ليمشي فيه. تقدم أدولف بخشية بين تلك الشموع التي تضيء واحدةً تلو الأخرى. إلى أن توقفت الشموع عن الاشتعال عندها توقف عن التقدم وهو يحاول تمييز أي شيء حوله. عندما فاجأه اشتعال دائرة كبيرة من الشموع أمامه أضاءت ما بداخلها. دقق أدولف النظر في

وسط تلك الدائرة ليجد صخرة كبيرة مسطحة أمامها صخرة تقف بشكل عمودي وعليها الكثير من النقوش الغريبة بأقدام مرتعدة أراد أدولف أن يتقدم إلا أنه سمع صوت صراخ من الظلام جعله يتجمد في مكانه. بدأ خيال مخلوق ضخم يخرج من الظلام. كان المخلوق ذا هيئة بشرية كثيف الشعر في أنحاء جسده أو ربما قد يكون بشريّاً رغم أن أدولف لم يرَ من قبل بشرًا بهذا الحجم. كان يضع على رأسه جمجمة غزال تغطي أجزاءً كبيرة من وجهه يحمل في يده سكينًا كبيرة تناسب حجم يده الضخمة وفي اليد الأخرى سلسلة يسحب بها شيئًا ما. بقي أدولف ينظر لذلك المخلوق وهو يشعر بالعجز عن الحركة. ورغم كل ذلك فإن ما جعل الدم يتجمد في عروقه حقًّا هو رؤية ما في الجانب الآخر من السلسلة التي في يد المخلوق. لقد كان ينظر أدولف بإجفال لنفسه وهو مربوطٌ في تلك السلسلة من عنقه. أو بالأحرى هي نسخة أخرى منه التي كانت مربوطة في تلك السلسلة. تقدم المخلوق بدون أن يعير أدولف المفجوع أي اهتمام وهو يجر نسخة أدولف المربوطة معه. وصل إلى الصخرة المسطحة وركب عليها وبدأ يسحب السلسلة بيده وأدولف المربوط يصرخ بأعلى صوته وهو يحاول الهرب. رغم ذلك فإن قوة المخلوق الجسدية كانت أعلى بكثير منه فقد سحبه بكل سهولة إلى أن وقف معه على الصخرة المسطحة أيضًا. بدأ المخلوق بفك السلسلة من عنق نسخة أدولف وأحكم قبضته على شعره ليتيقن بأنه لن يهرب. نظر المخلوق للسماء وهو يتمتم بلغة غير معروفة. ثم شد بيده على السكين ونحر نسخة أدولف ثم نظر المخلوق لأدولف المتجمد في مكانه. وأشار له بالسكين وهو يتكلم باللغة

الغريبة نفسها. لم تستطع رجلاه تحمل فكرة أن يكون التالي على تلك الصخرة. فانطلق مذعورًا عائدًا من الاتجاه الذي جاء منه وفي كل مرة يعبر من بين شمعتين تنطفئان. أسرع وهو يركض بأقصى طاقته إلى أن وصل إلى أول شمعتين أضاءتا عندما وصل إلى هنا. وما أن تعدى تينك الشمعتين حتى تعثر وسقط على الأرض. نهض ليواصل ركضه بسرعة إلا أنه وجد نفسه قد عاد للمكان الذي كان فيه في الغابة والباب الأخضر قد اختفى تمامًا. لم يتوقف أدولف ليستوعب ما جرى بل واصل الركض إلى أن خرج من الغابة. وعاد له شيء من الإحساس بالأمان عند رؤيته الناس يمشون في الطرقات. ومع ذلك كان يسرع في خطواته إلى أن وصل إلى منزله. أخرج المفتاح من جيبه وحاول فتح الباب. إلا أن مفتاحه لم يفتح الباب. حاول من جديد بعصبية وهو يحاول فتحه وعندما لم يستطع فتح الباب بدأ يطرقه بيده بكل قوة وبنفاد صبر. إلى أن فتحت ماتيلدا الباب، عندها قال بعصبية:

- ما أمر هذا الباب اللعين لا يفتح؟

قالها وهو يحاول الدخول إلى المنزل إلا أن ماتيلدا أوقفته وهي تضع يدها على طرف الباب لتمنعه من الدخول وقالت:

- ماذا تريد؟ كيف يمكنني خدمتك؟

توقف أدولف وقال:

- لن تصدقي ما حدث معي يا ماتيلدا. هل تعرفين البحيرة التي.

قاطعته ماتيلدا بتعجب:

- هل تعرفني؟ هل التقينا من قبل يا سيد؟

نظر لها أدولف بصمت وبدأ يفرك جبينه محاولًا تهدئة نفسه وقال:

- اسمعي يا ماتيلدا. أعلم أنكِ غاضبة مني لكن رجاءً لندع ذلك جانبًا لبعض الوقت. لقد رأيت أشياء لن تصدقيها.

ازداد تعجب ماتيلدا منه وقالت:

- لماذا أغضب منك؟. فأنا لا أعرفك بتاتًا يا سيد

نفد صبر أدولف وقال غاضبًا وهو يحاول دفعها للدخول:

- ماتيلدا لست في مزاج لذلك!

ذعرت ماتيلدا من محاولته اقتحام منزلها وبدأت بالصراخ في وجهه وهي تدفعه:

- أنا لا أعرفك أيها المعتوه. سأتصل بالشرطة إن لم تبتعد عن منزلي الآن.

وأغلقت الباب بعد أن استطاعت دفعه للخلف بضع خطوات. بدأ أدولف بطرق الباب بهيجان وقام بركله برجله وهو يصرخ في ماتيلدا لتفتح الباب. إلى أن سمع شخصًا خلفه يقول:

- ما الذي تريده أيها السيد؟ إن لم تغادر فسأقوم بالاتصال بالشرطة.

استدار أدولف ليجد أن الصوت لجاره العجوز البغيض هانز. قال أدولف له:

- إنه أمر عائلي يا سيد هانز لا تتدخل فيه.

أجاب هانز بتعجب:

- هل التقينا من قبل يا سيد؟

نظر له أدولف بصمت وهو يفكر. لا يريد أن يتفجر غضبًا فيه فغضبه الدائم قد أودى به ليقضى بعض الليالي في زنزانة مركز الشرطة من قبل وهو ليس في حالة تسمح له بان يقضي ولو بضع دقائق في الزنزانة بسبب شجار سخيف. تجاهله أدولف وفضل أن يبتعد عن منزله إلى أن يهدأ. ابتعد وبدأ يمشي في الطريق وعندما التفت لمنزله رأى زوجته تنظر له من النافذة بذعر وهانز ما زال واقفًا ينظر له. اتجه عندها أدولف إلى المقهى القريب منه والذي اعتاد شراء القهوة منه كل صباح في طريقه للعمل دخل إلى المقهى واتجه إلى مكانه الذي اعتاد الجلوس فيه إلى أن جاءت النادلة إيما لأخذ طلبه عندها قال بدون أن يرفع رأسه:

- الطلب المعتاد يا إيما

عندها أجابت إيما بنوع من الارتباك:

- ما .... ما هو طلبك المعتاد يا سيدي؟ فأنا لم أرَك من قبل.

نظر لها أدولف نظرة حادة وهو يقول:

- هل هذه مزحة ما يا إيما؟

وضح ازدياد ارتباك إيما في صوتها وهي تقول:

- آسفة يا سيدي. فأنا لا أتذكر ما هو طلبك..... هل زرتنا من قبل؟

ضرب أدولف بيده على الطاولة وبدأ يصرخ:

- ما بكم بحق السماء؟ هل أنتم جميعًا متفقون على هذا المقلب السخيف؟ في كل يوم آتي إلى هنا يا إيما وأنتِ تعرفين طلبي جيداً. ما الذي حدث لكم اليوم أيها المعاتيه؟

تراجعت عندها إيما بخوف من انفعال أدولف غير المبرر بالنسبة لها، فبالنسبة لها هو زبون غريب ويبدو أنه غير مستقرٍّ عقليّاً لينفعل بسبب أنها لا تعرف طلبه. وقالت بصوت متردد:

- اهدأ يا سيدي، أنا أحاول خدمتك لكنك لا تريد أن تخبرني بما تريد. لا داعي للانفعال.

ورغم محاولات إيما لامتصاص غضب أدولف وتهدئته إلا أنها كانت بذلك تزيد من غيظه علا صراخ أدولف وجميع من في المقهى ينظرون لانفعاله وكأنه شخص قد فقد عقله عندها تدخل مدير المقهى وهو يقول بصوت حازم بينما أدولف ما زال يصرخ ويشتم:

- سيدي .... سيدي ... لقد اتصلت بالشرطة وهم في طريقهم إلى هنا. أرجو منك المغادرة. نحن نعتذر عن خدمتك فأنت تخيف الزبائن بتصرفاتك. نظر له أدولف بازدراء وهو يقول:

- حتى أنت يا سباستيان تدعي أنك لا تعرفني؟!

نظر له مدير المقهى سباستيان بنظرة حيرة يحاول تذكر إذا ما كان قد رآه من قبل. ولكنه كان متيقنا بأنه لم يرَه من قبل فقال له:

- أعتذر يا سيدي فأنا لا أعرف من تكون.

توقف عندها هيجان أدولف وكأنه للتو استوعب أن لا أحد يعرفه من جميع من هم حوله وقف بصمت وهو ينظر لهما. يحاول فهم ما يجري. عندها دخل ضابط الشرطة الذي استدعاه سباستيان عبر الهاتف. تقدم نحوهما بينما سباستيان يشير للضابط نحو أدولف. وعندها نادى الضابط أدولف وقال:

- سيدي..... سيدي.

لكن أدولف كان غارقًا في أفكاره ولم يسمع الضابط وهو يناديه. أعاد الضابط نداءه:

- سيدي..... سيدي

انتبه أدولف لنداء الضابط ووجه أنظاره نحوه. فقال الضابط:

- سيدي هل يمكنك مرافقتي؟ فأنت تجعل الجميع هنا غير مرتاحين.

بدون أن يتحدث أدولف أومأ برأسه بالموافقة. وهو في حالة من الصدمة التي لم يتجاوزها بعد.

https://t.me/art_of_book

الفصل الثامن (باب محو الهوية)

مركز الشرطة

يهز أدولف رجله اليمنى وهو جالس على أحد كراسي الانتظار في مركز الشرطة تتحرك حدقتا عينيه باضطراب وسرعة، بينما كان عقله في مكان بعيد جدًّا. الأسئلة الكثيرة التي تحوم في رأسه جعلته يشعر بأن رأسه يكاد ينفجر. ما الذي حدث فجأة؟ كيف يمكن لجميع السكان أن ينكروا معرفتهم به؟ أغمض عينيه بقوة ثم فتحهما لعله يستيقظ من هذا الحلم المزعج، إلا أن كل ما حوله يشير يقينًا إلى أنه في العالم الواقعي بقي على ذلك الحال المليء بالحيرة وعدم اليقين إلى أن سمع أحدهم ينادي باسمه:

- سيد أدولف

نظر باتجاه الصوت ليرى الضابط الذي أحضره إلى مركز الشرطة يخرج رأسه من فتحة باب مكتبه وهو يشير له بيده لكي يأتي اليه. نهض أدولف على عجل وذهب إلى مكتب ذلك الضابط وبعد أن أغلق الضابط الباب طلب منه أن يرتاح على الكرسى المقابل لمكتبه. ثم ذهب وجلس على كرسيه وقال:

- سيد أدولف آسف لتأخري عليك، لكن كنت أهتم ببعض الأمور على كل حال يمكنك المغادرة فمدير المقهى لا يريد توجيه تهمة لك. كل ما كان يريده هو أن تبتعد عن ملكيته الخاصة. يمكنك المغادرة الآن لكن عدني بأن تبقى بعيدًا عن المقهى.

نظر له أدولف بصمت وهو يراقبه وهو يتحدث. لم يبدُ على الضابط هيملر أنه استطاع التعرف على أدولف رغم أنه كان

في ضيافته العديد من المرات عندما كان يتشاجر أدولف مع جيرانه ما أن أنهى الضابط كلامه حتى أسرع أدولف بسؤاله:

- ألا يمكنك تذكر من أنا؟

أخذ الضابط هيملر يحدق فيه لبرهة ثم أجاب وقد رفع ذقنه وشفتيه وهو يهز رأسه بالنفي:

- لا أعتقد أني رأيتك من قبل. هل أنت جديد في المدينة؟..... قلت إن اسمك هو أدولف صحيح؟ ما هو اسمك الكامل؟

أجاب عندها أدولف:

- أدولف ..... أدولف شتاينر.

ابتسم الضابط هيملر وهو يقول:

- يا إلهي!! هل تعلم؟ هناك شخص في هذه المدينة يسمى بأدولف شتاينر وكان دائمًا يتشاجر مع الجميع. هل هناك صلة قرابة بينكما؟

وضع أدولف يده على رأسه محاولًا إيجاد تفسير لما يحصل ثم خطرت في باله فكرة ورفع رأسه وقال:

- هل يمكنك وصف أدولف شتاينر الذي تتحدث عنه لي؟

ضحك الضابط هيملر وقال:

- هل ستذهب للاستيلاء على هويته إذا عرفت من يكون؟

رغم حنق أدولف من محاولة الضابط السخرية من الموقف إلا أنه استطاع كبح جماح غضبه وقال وهو يتصنع الابتسامة:

- فقط جارني في الموضوع، صف لي أدولف شتاينر.

نظر له الضابط وهو ما يزال مبتسمًا وقال:

- حسنًا..... إنه..... إنه

تبدلت ملامح الضابط هيملر إلى تعابير فارغة وكأن عينيه تنظران إلى فراغ سحيق ولا متناهٍ. بالنسبة لأدولف فقد اعتقد أن الضابط كان يحاول تذكر شكله. إلا أنه في الواقع فقد كان هيملر في حالة من السكون الفارغ، وبعد لحظات ابتلع الضابط ريقه وعاد للتصرف الطبيعي ثم نظر لأدولف وقال:

- حسنًا كما أخبرتك. يمكنك الذهاب الآن.

أجاب أدولف بتعجب:

- ماذا عن الوصف؟

قال هيملر:

- أي وصف؟

- وصف شكل أدولف شتاينر.

ابتسم الضابط من جديد وقال:

- أوه... حسنًا..... إنه..... إنه.....

ثم عاد إلى وضع السكون المخيف والتحديق في الخواء الفارغ، إلى أن مرت لحظات ثم عاد إلى وعيه وقال:

- حسنًا كما أخبرتك. يمكنك الذهاب الآن.

يكاد لا يصدق أدولف ما يحدث. هل يعقل أن وجوده قد محي من ذاكرة الجميع؟ ما الذي حدث فعلًا؟ وكيف لجميع

الناس أن لا يتذكروه؟ لم يشعر أدولف بأنه سيصل إلى نتيجة لو أنه بقي في المركز. لذا فقد حاول أن يتصنع أن الأمور كلها على ما يرام واستأذن من الضابط هيملر وخرج من مركز الشرطة. لقد حل الليل فعلًا وهو لا يعرف إلى أين يتجه أو ما الذي يمكنه فعله في موقف كهذا. إلا أنه كان واثقًا بأنه لو كان هناك شخص لن ينساه فهو زوجته ماتيلدا. ربما يجب عليه زيارتها مرةً أخرى. بدأ السير في الطريق متجهًا نحو منزله وهو بالكاد يستطيع رؤية متر واحد أمامه بسبب الضباب الكثيف الذي هبط مع اكتساب السماء لونها الأسود. رغم أن عقله مزدحم بالأفكار إلا أنه كان لا بد له من أن يركز في الطريق لكي لا يتيه فهو بالكاد يرى ما أمامه. إلا أنه بعد أن وصل إلى ما يقارب منتصف الطريق لاحت فكرة في خياله: «نعم. سأتصل بأمي، لا بد أنها ما زالت تتذكرني» وقف في منتصف الطريق وأخرج الهاتف المتنقل من جيبه وأسرع في الاتصال برقم والدته. شعر بحماس في قلبه مختلط بالخوف وهو يسمع رنين الهاتف منتظرًا أن تجيب والدته عليه. لقد كان متيقنًا بأن أمه ستتذكره فهي من المستحيل أن تنسى ابنها الصغير، ورغم ذلك كان قلقًا من أن ما أصاب أهل القرية قد أصابها أيضًا. أجابت والدته في الرئة الرابعة وقالت:

- مرحبًا أدولف.. لم تحدثني طوال هذا الشهر هل أنت بخير؟

لم يستطع أدولف تمالك نفسه من الفرح. شعر برغبة بالبكاء وكادت الكلمات أن لا تخرج من فمه

- مرحب.... مرحبًا أمي. لن تصدقي ما حدث لي!

لم تجب والدته وبقيت صامتة لبضع ثوانٍ ثم قالت:

- من أنت؟ هل أدولف بخير؟

أجاب بصوت متزعزع:

- ما .... ما الذي تتحدثين عنه يا أمي؟ أنا أدولف.

- لا لست بأدولف فأنا أعرف صوت ابنى جيدًا لن يمكنك التحايل على هل سرقت هاتف ابني؟ سأتصل بزوجته الآن وأخبرها بأن هناك من سرق هاتف ابني

- أمي.. توقفي.. حاولي أن تتذكري صوت ابنك.....

لم يستطع أدولف إكمال كلامه فقد أنهت والدته المكالمة. لم يستطع أدولف الوقوف أكثر فقد سرقت تلك المكالمة كل ما تبقى له من أمل في أن يتعرف عليه أحد. سقط على الأرض بركبتيه منهارًا ومتعبًا نفسيًّا وجسديًّا. أحس بغربة رغم وجوده في المكان الذي اعتاد فيه أن يكون محاطًا يمن يعرفهم جيدًا. وكان الطريق الخالي من العابرين يزيد من ذلك الإحساس ويعزز وحشته وضع كفيه على وجهه محاولًا أن يتمالك نفسه وأن لا تسقط دموعه. حاول دفن ذلك الغم الثقيل على قلبه بشهيق عميق. لكنه لم يستطع البقاء على ذلك الحال لوقت طويل. نفذ إلى أذنه صوت سلاسل ثقيلة تُجر على الإسفلت مما قام بإفزاعه نظر خلفه باتجاه الصوت المستمر، دقق النظر إلا أن الضباب يمنعه من التمييز أو التعرف على مصدر ذلك الصوت. مضت ثوانٍ قليلة حتى استطاع رؤية شعلتين برتقاليتين تطفوان في الهواء وتتقدمان نحوه از داد هلعه فوقف على عجل وانطلق مسرعًا في الاتجاه المعاكس من مصدر الصوت. ركض وهو يلتفت بين الفينة والأخرى ليتحقق من أن ذلك الشيء لا

يلحق به إلى أن بدأ نفسه بالانقطاع بسبب ركضه بأقصى سرعته. توقف عندها وهو يلهث محاولًا استعادة توازنه. وضع إحدى يديه على ركبته واليد الأخرى على خاصرته التي آلمته أيضًا بقي كذلك إلى أن استعاد تنفسه مجراه الطبيعي. عندها اعتدل في وقته وواصل تقدمه إلى أن وصل إلى بيته. طرق الباب وبعدها بثوانٍ رأى أن ستارة النافذة قد تحركت وماتيلدا تنظر من ورائها. صرخت بصوت عالٍ لتتحقق من أنه يسمعها:

- أنت من جديد؟؟ اذهب أو سأقوم بإخبار الشرطة في الحال!

أسرع أدولف محاولًا تهدئتها:

- لست هنا لكي أسبب لكِ المزيد من المشكلات. أرجوك استمعي لي قليلًا فقط.

نظرت له ماتيلدا نظرات شك إلا أنها فتحت النافذة قليلًا فقط لتتمكن من الحديث معه بدون الحاجة للصراخ وقالت:

- ماذا تريد؟ أسرع فأنا لا أملك الوقت لتضييعه على غرباء الأطوار.

- هل... هل يمكنني مقابلة زوجك أدولف شتاينر؟ هل هو في المنزل؟

- نعم إنه في المطبخ. ماذا تريد من زوجي في هذا الوقت؟

- هناك أمر هام أريد مناقشته معه.. هل يمكنك مناداته؟

- حسنًا. انتظر لحظة.

قالت ذلك ثم فتحت فمها وهي تنظر بالاتجاه الآخر التنادي زوجها. عندها صمتت وتبدلت تعابير وجهها إلى تعابير فارغة وعيناها تنظران إلى فراغ سحيق. بعد بضع ثوانٍ أعادت النظر له وقالت:

- ماذا تريد؟ أسرع فأنا لا أملك الوقت لتضييعه على غرباء الأطوار.

لم يستطع أدولف تصديق ذلك. هل حدث معها كما حدث مع الضابط هيملر؟ هل يعقل أن هناك شيئًا يمنعهم من تذكر شكله أو التواصل معه؟!

عرف عندها أنه لا فائدة من المحاولة مرة أخرى معها فهي ستحدق في الفراغ ثم تجيبه بالإجابة نفسها كما حدث مع الضابط. عندها قال لها:

- لا شيء يا سيدتي. أتمنى لكِ ليلة طيبة

ثم ابتعد عن المنزل وجلس على الرصيف يفكر في الكابوس الذي حل به. لم يعد يملك أي فكرة تمكنه من استعادة حياته. خطرت على باله فكرة يائسة بأنه لو نام قد يستيقظ غدًا ليجد أن الجميع يمكنهم التعرف عليه. عاد للوقوف وقرر الذهاب إلى الحي المجاور فهناك منزل آل يوهان. لديهم حظيرة سيحاول التسلل داخلها والنوم هناك إلى أن يحل الصباح. وقبل أن يتحرك سمع صوت احتكاك السلاسل بالإسفلت من جديد. إلا أنه في هذه المرة لم يتسنَّ له الركض أو الهروب. فقد طوقت سلسلة ثقيلة كاحله وبدأ الشيء في الطرف الآخر بسحب السلسلة ممّا جعل أدولف يفقد توازنه ويسقط على الأرض. صرخ أدولف وحاول التشبث بأي شيء حتى أن أظافره قد تكسرت وبدأت أصابعه

بالنزيف بسبب محاولاته اليائسة بتثبيت نفسه. بسبب فزعه لم يلاحظ أدولف أنه يُسحب في طريق تضيء فيه شموع متقابلة كما حدث بعد أن دخل من ذلك الباب في الغابة. لكنه لاحظ الشعلتين البرتقاليتين اللتين كان يسحب نحوهما. عندما تم سحبه إلى مسافة كافية تمكن من رؤية ما في الطرف الآخر. رأى أن الشعلتين البرتقاليتين هما عينا ذلك المخلوق اللعين المتقدتان. لم يعد هناك مهرب فهو أصبح بين يدي المخلوق ذي رأس جمجمة الغزال، والسلسلة تطوق كاحله بشدة حيث لم يمكنه الإفلات منها. أشار ذلك المخلوق بسكينه الضخمة وهو يتمتم بلغته الغريبة. ثم رفع السكين وانهال بها على أدولف خبأ أدولف وجهه بين ذراعيه في محاولة طبيعية لحماية نفسه وهو يصرخ. إلا أنه عندما تنبه لنفسه وجد أنه ما يزال يجلس على الرصيف المقابل لمنزله. وقف مسرعًا وهو يتلفت يمينًا وشمالًا محاولًا استيعاب ما حصل. لقد انقشع الضباب ويمكنه رؤية الطريق جيدًا لكن لا أثر لأي نفس في ذلك الطريق. هل من المعقول أنه كان يحلم؟ إذا كان ذلك كابوسًا فهو أهون شيء قد حصل له، فواقعه في هذه اللحظة حيث لا يتعرف عليه أحد لا يقل رعبًا بالنسبة له عن ذلك الكابوس. ربما يجب عليه فعلًا أن يذهب لحظيرة آل يوهان للنوم فليس بإمكانه فعل أي شيء في هذا الليل على كل حال. ما أن خطا خطوة واحدة للأمام حتى شعر بألم في كاحله. رفع بنطاله سريعًا ليرى قدمه. فوجد احمرار كاحله وأثر شيء قد كان يلتف عليه مما قد ترك أثرًا. عرف عندها أنه لم يكن كابوسًا أو هلوسة بسبب النعاس. لقد مر بتلك التجربة حقًا حيث إن ذلك المخلوق اللعين قد قام بسحبه. لحظة! بدأ يفكر عندها:

هل يعقل أن ذلك المخلوق اللعين هو سبب كل ذلك؟ كل تلك الأشياء بدأت عندما عبر أدولف الباب الأخضر المتعفن في وسط الغابة. هل يجب عليه العودة إلى هناك لعله يتمكن من فهم ما يحدث معه؟

https://t.me/art_of_book

الفصل التاسع (باب محو الهوية)

الأضحية

تسلل أدولف إلى حظيرة آل يوهان وقد سرق من الحظيرة ساطورًا كبيرًا وبعض الحبال ومصباحًا كهربائيًّا. فبعد أن فكر كثيرًا في ما يمكنه فعله فقد قرر العودة إلى الغابة والذهاب إلى البحيرة لعله يجد إجابات لما حصل معه. لم يكن اتخاذ هذا القرار سهلًا عليه فجسده يرتعش من شدة الهلع الذي يشعر به. ورغم ذلك فلم يستطع التفكير في حل آخر يكون أكثر أمانًا. وصل عند أطراف الغابة وأشعل مصباحه الكهربائي ليتمكن من الرؤية في ذلك الليل بخطوات حذرة تقدم وهو يلتفت لأي صوت يسمعه حتى أنه في أكثر من مرة فزع من أصوات خطواته عندما تطأ قدمه على غصن متيبس ويكسره. بحركات سريعة وجّه المصباح لتفقد ما حوله ثم واصل التقدم للأمام إلى أن وصل إلى البحيرة. ذلك الهدوء والصمت غير الاعتيادي في ذلك المكان المنعزل يمكنهما دب الخوف في قلب أي شخص. فلم تصل المسامع أدولف حتى أصوات الحيوانات التي من المفترض أن تكون نشطة في الليل. توقف أمام البحيرة ووجه المصباح نحوها ليتفقدها بنظرات ثابتة. ثم استدار وراح يبحث عن المكان الذي ظهر فيه الباب الأخضر. حاول اكتشاف أي شيء قد تركه ظهور الباب في ذلك اليوم لكن كل محاولاته باءت بالفشل، إلا أنه لمح ضوءًا خافتًا من الجانب الآخر للبحيرة.

- هل هناك أحد غيري في هذا الوقت المتأخر من الليل؟

قال أدولف في نفسه أطفأ نور المصباح الكهربائي. لم يردْ لمن في الجهة الأخرى من البحيرة أن يلتفت لوجوده، فبعد ما

حدث له في ذلك اليوم فهو لا يعلم إن كان من على الطرف الآخر هو إنسانًا أو مخلوقًا يريد الفتك به. ورغم ذلك فقد أحس بأنه يجب عليه تفقد ذلك الضوء لعله يجد شيئًا يفيده في فهم وضعه الغريب. أخرج الساطور من حامله الذي ربطه على خاصرته، وبدأ تقدمه نحو الضفة الأخرى من البحيرة. لم تمضِ سوى لحظات حتى سمع صرخات جمدت الدم في عروقه آتية من اتجاه الضوء الخافت. توقف لبضع لحظات يستجمع شجاعته رغم صعوبة المضي في ذلك الطريق فقدماه بالكاد تحملانه من الخوف. اقترب من الضوء كثيرًا واختبأ خلف إحدى الأشجار ليرى صخرة كبيرة مسطحة أمامها صخرة تقف بشكل عمودي وعليها الكثير من النقوش الغريبة محاطتين بالعديد من الشموع. وفي الوسط يقف ذلك المخلوق ذو رأس جمجمة الغزال وهو يرفع كلتا يديه ورأسه للسماء ويتمتم بلغته الغريبة على أدولف أمام ذلك المخلوق توجد جثة غزال قد نُحر من عنقه، وبجانب الصخرة هناك وتد مغروس في الأرض ربطت فيه سلسلة المخلوق الثقيلة وفي طرفها الآخر نسخة من أدولف شتاينر. رغم أنها تبدو كنسخة مطابقة له إلا أن هناك فروقًا واضحة لأي شخص يراهما معًا. فالنسخة تبدو أنها مرت بالكثير. ذاك الأدولف يبدو شاحب الوجه وجسده نحيل بشكل مخيف وكأنه لم يأكل لسنوات. جسده قد ملئ بالندوب التي كانت معظمها تبدو قديمة لدرجة أنها ملتئمة بشكل شبه كامل. أنهى ذلك المخلوق تمتمته وأنزل يديه وتوجه نحو الغزال ورفعه من قرنه نزل من فوق الصخرة الكبيرة متجهًا نحو نسخة أدولف. وضع المخلوق يده تحت عنق الغزال المنحور وبدأ يجمع الدماء في يده ثم يصبغ بها جسد أدولف

الذي قام يصرخ ويحاول أن يبعد المخلوق عنه. كل ذلك يحدث بينما أدولف الحقيقي ما يزال يراقب خلف الشجرة بجسد لا يمكنه التحرك خطوة واحدة حتى أنهى المخلوق صبغ جسد أدولف المقيد كاملًا بدماء الغزال. ثم رمى جثة الغزال بجانبه وابتعد إلى أن اختفى بين الأشجار المحيطة بالصخرة من الجانب الآخر. لم يتمالك أدولف النسخة نفسه وهو في تلك الحالة وبدأ بالنحيب والصراخ، بعد أن تحقق أدولف من أن المخلوق بعيد ولا يمكنه رؤيته خرج من خلف الشجرة وتقدم نحو نسخته المربوطة بخطوات مترددة وحذرة، إلى أن وصل له وهمس:

- هل أنت بخير؟ سأحاول فك قيدك؟

صرخ نسخة أدولف بسبب مباغتة أدولف له حتى رآه جيدًا. قال وهو يهمس في عجلة:

- بسرعة اذهب واجلب أضحية. لن يقوم بتركك فأنت القادم لا محالة بعد أن ينتهي مني.

- ماذا؟ أي أضحية؟ عن ماذا تتحدث؟

أجاب النسخة:

- لم يعد هناك الكثير من الوقت سينتهي مني قريبًا. اجلب أي شيء وقم بالتضحية به لا يهم إن كان حيوانًا أو بشرًا فقط قم بذلك على هذه الصخرة بسرعة وعندها سيعيد هويتك لك ويتركك وشأنك.

- حسنًا.

قال أدولف ذلك وهو يحاول تهدئته وفك قيوده عندها صرخ فيه النسخة:

- إن كنت تريد مساعدتي فقم بقتلي قبل أن يعود.

صدم أدولف عندما أخبره بأن يقتله فهو لم يقم بقتل حيوان من قبل قط. فكيف له أن يقوم بقتل إنسان؟ وليس أي إنسان بل نسخة مطابقة له.

- لا لن أقتلك سأقوم بمساعدتك.

دفعه النسخة وقال:

- لقد فات الأوان بالنسبة لي فأنا في قبضته الآن وسوف أكون دائمًا....

قاطعهما صوت خطوات قادمة من الاتجاه الذي ذهب فيه ذلك المخلوق. عندها التفت نسخة أدولف وقال:

- اهرب واجلب أضحية الآن وإلا فسيتم التضحية بك.

أطلق عندها أدولف ساقيه وهرب بأقصى سرعته متجهًا إلى الجانب الآخر من البحيرة أو أي مكان يبعد عن هذا المكان. أسرع وهو يتعثر ويسقط بسبب انعدام الضوء، ولكنه يقوم في كل مرة ويواصل الركض بدون أن يهتم للجروح أو الإصابات التي تحدث له جراء تعثره. لم يتوقف حتى بعد أن خرج من الغابة بل واصل الركض وهو لا يعلم إلى أين سيتجه توقف في الطريق عندما نال منه التعب ولم تعد رجلاه قادرتين على المواصلة أكثر. تسارعت الأفكار في رأسه. هل يعقل أن ما قاله النسخة حقيقي؟ هل سيبقى بدون هوية إلى أن يقوم بالتضحية لذلك المخلوق المقيت؟ «يمكنني ترك كل شيء خلفي في هذه القرية والبدء من جديد بعيدًا عن كل هذا» قالها في رأسه ثم تذكر كلام نسخته المقيدة: «لن يقوم بتركك فأنت القادم لا محالة بعد أن ينتهي مني» دب الرعب

في أوصاله ففكرة المغادرة لن تكون متاحة لو أن ذلك المخلوق سيتبعه أين ما ذهب شعر باليأس فأمامه طريق واحد لا مفر منه رغم ذلك الياس الشديد إلا أنه كان هناك بصيص أملٍ في روحه قد يمكنه من استعادة حياته السابقة. عزم عندها أن يعود لحظيرة آل يوهان ليسرق منهم خنزيرًا للتضحية به. وصل إلى الحظيرة وتفاجأ بأن باب الحظيرة مغلق. تعجب من ذلك فقبل ساعة قد كان الباب مفتوحًا عندما سرق الأدوات منه. سمع خنخنة الخنزير العالية من داخل الحظيرة. فُتح الباب فجأة وهجم عليه الخنزير حتى أطاحه أرضًا. لم يعرف أدولف سبب مهاجمة الخنزير له قفز الخنزير على جسد أدولف وهو يصارعه بكل ما استطاع من قوة لفتت انتباه أدولف صخرة بجانبه فأمسكها وضرب رأس الخنزير بها فأسقطه أرضًا. نهض عندها سريعًا وبدأ بربط الخنزير بالحبل الذي كان لديه وجره خلفه حاول التسلل بين الطرقات لكي لا يراه أحد وهو يجر جسد الخنزير. ما أن وصل إلى أطراف الغابة حتى أسرع في مشيه. سمع عندها الخنزير وهو يئن. إلا أن أدولف لم يتوقف أو يلتفت لأنينه. فكل ما يريده هو الوصول لتلك الصخرة والتخلص من كل هذا الكابوس الذي يعيشه. اقترب من الصخرة ليُفجع برؤية نسخته قد نُحرت على الصخرة ورميت هناك بدون روح.

تردد عندها أن يواصل إلى الصخرة لكن عندما تيقن بأن المخلوق ليس هناك، تقدم وهو يجر الخنزير معه، حمل الخنزير بكلتا يديه ورفعه على الصخرة. أخرج الساطور الذي كان معه إلا أن يده المترددة أسقطت الساطور. نظر لذلك الخنزير وهو يئن لم يعلم ما يفعل حقًّا أو إذا كانت هذه الطريقة ستخلصه فعلًا مما هو فيه؟ سمع صوت أقدام

ورأى ضوءًا قادمًا من بين الأشجار. لم يكن هناك وقت فقد يكون المخلوق عائدًا له. حمل الساطور بسرعة ونحر عنق الخنزير. سطع ضوءٌ قوي أعشى بصره لعدة ثوانٍ. عندما عادت الرؤية له وجد أن مصدر الضوء هو مصباح كهربائي موجه عليه. سمع صوت الضابط هيملر يصرخ:

- اترك الساطور من يدك يا أدولف شتاينر.

لم تكن الأرض تسع أدولف من الفرح. هل يعقل أن التضحية أتت بنتيجة؟ صرخ عندها وهو يضحك:

- لا تقلق يا هيملر سأقوم بتعويض آل يوهان بدل هذا الخنزير.

- سأطلق الآن إن لم تترك الساطور

ضحك أدولف وقال:

- حسنًا.... حسنًا

وفي تلك اللحظة وهو ينزل الساطور على الأرض انتبه إلى أنه لم يكن هناك خنزير بجانبه بل جثة زوجته ماتيلدا.

لم يستطع استيعاب الأمر. ما الذي تفعله ماتيلدا هنا؟ أصابه صداعٌ شديدٌ في رأسه وأخذ يرى ومضات سريعة وبدأت ذاكرته تتبدل. فبدل الحظيرة التي ذهب لها ليجد بابها مقفلًا فقد كان أمام باب منزله وزوجته قد فتحت الباب وهي تصرخ فيه دفعته وسقط على الأرض وهجمت عليه إلى أن أمسك صخرة وضربها على رأسها. قام بلفها وسحبها معه. إلا أن جاره قد رأى ذلك وقام بالاتصال بالشرطة. جر معه زوجته وقد بدأت تستعيد وعيها عند أطراف الغابة كانت تترجاه لكي يتركها إلى أن وصل بها إلى الصخرة. قام بنحرها عند سماعه

خطوات الضابط هيملر. سقط عندها الساطور من يده وهو لا يكاد يستوعب أي شيء. كيف توهم أنه ذهب لحظيرة آل يوهان؟ كيف له أن يقتل زوجته بدون أن يدرك ذلك؟ كان الأمر كثيرًا عليه ليتحمله فسقط مغشيًّا عليه.

بعد شهر

تم إدانة أدولف شتاينر بجريمة قتل زوجته ونحر عنقها في الغابة، إلا أنه لم يودع في السجن بل تم تحويله إلى مستشفى الأمراض العقلية بسبب إصراره على أن هناك مخلوقًا قد دفعه لارتكاب الجريمة وأن جميع من في القرية قد نسوا من هو. لم يتذكر أي من الأشخاص الذين قابلهم في ذلك اليوم مقابلتهم له، أو يؤكدوا روايته بأنه قابلهم ولم يتعرفوا عليه.

كان يجلس إلى طاولة الطعام المشتركة في المصحة وأمامه صحن غير ملموس من الطعام. أخذ ينظر للفراغ دون أن يدي أي ردة فعل لأي شيء حوله. بقي على هذه الحالة حتى اقترب منه أحد المرضى وهمس في أذنه:

- هل رأيت الباب الأخضر أنت أيضًا؟

انتهى

«هل أنت واثق بأن هناك وقتًا كافيًا؟

قم بالاعتذار الآن»

الفصل العاشر

الضحية الثانية

بعد أن أنهى ماثيو قراءة القصة لفت انتباهه اضطراب يوشي. فسأل:

- ما بك يا يوشي؟

التفت يوشي له بارتباك وقال:

- ماذا قلت؟ لم أسمعك

كنت أسألك ماذا بك؟ تبدو مضطربًا.

بالطبع أنا مضطرب ويجب عليكم ذلك أيضًا. هنالك شيء غريب في هذه القصص يجعلني أشعر بعدم الارتياح. لا أعلم لم وافقت على البقاء معكما هنا وقراءة هذه القصة أيضًا. ألم يأتكما شعور بأن هذه القصص حقيقية وقد حدثت لأشخاص حقيقيين؟

- «ربما.... لا أعلم ..... لكن لا أنكر أن هناك شيئًا مشؤومًا في هذه الأوراق المجهولة المصدر» قال ميغيل

- «وهذا ما يجعل الأمر أكثر إثارة ألا تعتقد ان ذلك؟»

قال ماثيو

نظر له يوشي وهو متردد من الحديث في الأمر:

- لكن .... ألا ... ألا تعتقد.. ألا تعتقد أن فلويد قد مات بسبب هذه القصص؟ ربما ترتبط بهذه القصص روحشريرة قتلت فلويد بمحاكاة الجثث المعلقة في قصة باب خيط الأرواح.

- «لقد أخبرك ميغيل بأنه مصاب بالاكتئاب وأنه على الأغلب لم يحتمل العيش في هذه الحياة. سكن روحٍ شريرة في هذه الأوراق مما أدى لقتل فلويد هي فرضيةً مثيرة للاهتمام. أعلم ذلك. لكن دعنا نترك فلويد يرقد بسلام بدل أن نستخدم موته لتغذية شغفنا بالرعب. ربما أحدنا وضع الملف كمزحة وسيعترف في النهاية بعد أن نشعر بالهلع لفترة.

صمت كل من يوشي وميغيل عندها. ربما كان كلام ماثيو صحيحًا لكنهما ما زالا يشعران بعدم الراحة رغم محاولتهما الاقتناع به.

بعد ما يقارب الأسبوع

وقفت فرح أمام المسرح الإمبراطوري[١]. فركت راحتي يديها وحاولت ضم جسدها لتحصل على بعض الدفء وهي تنتظر وصول بقية أعضاء النادي للدخول لعرض «شبح الأوبر»[٢] كما اتفقوا. نظرت لساعة هاتفها بنفاد صبر فقد بقي القليل على بدء العرض المسرحي. رغم أنها قرأت الرواية مرتين من قبل لكنها المرة الأولى التي ستحضر العرض الحي لها. لم تمر دقيقة حتى وصل يوشي وماثيو

- «ألم يصل أحد إلى الآن؟ أين ترودي؟ إنها دائمًا برفقتكِ». تساءل يوشي

- «لا لم تأتِ إلى الآن رغم أنها كانت متحمسة قبل أيام للحضور. لا أعلم ما يجري معها. لقد أصبحت دائمًا.....»

ثم صمتت فرح ولم تكمل كلامها ممّا أثار فضول كل من ماثيو ويوشي اللذين ألحّا على فرح لإخبارهما ما الذي يجري مع ترودي فقالت مترددة:

---

(١) المسرح الإمبراطوري: هو أحد المعالم التاريخية في سينت جون تم بناؤه عام ١٩١٢ ويتم عرض الأفلام أو العروض الحية فيه.

(٢) هي رواية للفرنسي غاستون ليرو وقد تحولت لعمل مسرحي وسينمائي. تتحدث عن مغنية السوبرانو كريستين وإريك المشوه الذي يعجب بها ويريدها أن تكون مخلصة له.

https://t.me/art_of_book

- لا أعلم ماذا أخبركما. أشعر أنها مختلفة قليلًا منذ وفاة فلويد. تبدو دائمًا مرتعبة وقلقة وعندما أقوم بسؤالها عمّا يجري معها، تجيبني بتحفظ تارةً وتثور بغضب تارةً أخرى ثم تبدأ بالبكاء. كما أنها أصبحت تنفصل عن الواقع عندما تبدأ بالرسم على كراستها. ومنذ الأمس لم تجب على اتصالاتي. إني قلقة جدًّا عليها، أشعر بأنها تواجه مصاعبَ لا يمكنني تخيلها. أتمنى أن تحضر الآن لترفه عن نفسها قليلًا.

وصل عندها ميغيل ولاحظ الجميع شحوب وجهه فسألته فرح:

- ماذا بك تبدو وكأنك لم تنم منذ أسبوع؟

أجاب عندها ميغيل بإجهاد:

- إنها تلك القصة اللعينة قد تسببت لي بالكوابيس لعدة ليالٍ. في كل مرة تطبق فيها عيناي بعضهما على بعض أرى ذلك المخلوق اللعين ذا جمجمة الغزال. أراه ينحر عنقي في كل مرة.....

قاطعته فرح بذعر:

- هل قلت جمجمة غزال؟..... إن ترودي كانت مهووسة برسم جمجمة غزال في الأيام الماضية. هل لها علاقة بقصتكم اللعينة؟

قال ميغيل بتعجب:

تكن معنا عندما قرأنا القصة الثانية. كيف لها أن تعرف بأمر مخلوق جمجمة الغزال؟ هي لم تكن معنا عندما قرأنا القصة الثانية.

ثم استدار لماثيو:

- هل أعطيت القصة لترودي؟

نفي ماثيو ذلك وأخبره أنه وضعها في درج في غرفته ولم يخبر عنها أحدًا. صرخت فرح بقلق:

- لقد أخبرتكم أن تلك القصص ملعونة. لا أريد سماع شيء عنها بعد الآن.

دخلت إلى المسرح الإمبراطوري وتبعها يوشي بينما وقف كل من ماثيو وميغيل في حيرة. بدأ ميغيل الحديث

- لا تقل لي إن الأمر مصادفة. هناك شيء غريب في الموضوع.

- لا أعلم يا ميغيل لنجتمع بعد العرض المسرحي ونناقش الموضوع لعلنا نسبر أغوار هذه المسألة.

دخل الاثنان ليجدا يوشي يلوح لهما بيده ليأتيا إلى مقاعدهما. جلس ماثيو بجانب فرح ليجدها متوترة كانت تحاول التواصل مع ترودي لعلها تجيبها لتطمئن عليها ولكن ليس من مجيب.

- «اهدئي يا فرح ربما تحتاج للراحة قليلًا. بعد أن ينتهي العرض سنذهب جميعنا للاطمئنان عليها في شقتها». قال ماثيو محاولا تهدئتها.

كان ميغيل يلتفت يمينًا وشمالًا وهو يتنفس بثقل. بدأ جبينه يتعرق وبدأ يشعر بضيق في صدره. لم يعلم سبب الشعور السيئ الذي يشعر به لكنه كان يحاول البقاء طبيعيًا إلى أن

أحس بحاجة ملحة للاستفراغ. ترك مقعده مسرعًا وهو يقول:

- سأعود بعد لحظات. أشعر بأني سأستفرغ.

- «أسرع قبل أن يبدأ العرض أيها الغبي» قال يوشي محاولًا استفزاز ميغيل.

تجاهله ميغيل واندفع بين المقاعد إلى أن استطاع الخروج إلى الممر المؤدي إلى دورات المياه مشى وهو يستند إلى الحائط بكف يده بينما يضع كفه الأخرى على معدته. وفجاءة انطفأت الأنوار في الممر واكتسح المكان ظلام حالك. توقف ميغيل عن الحركة وهو يلتفت بذعر محاولًا رؤية طريقه، إلا أنه رأى شمعتين متقابلتين قد أضاءتا أمامه تبعتهما شمعتان أخريان اتقدتا أمامهما وكأنها ترسم طريقًا لميغيل. ارتجف ميغيل وأبت رجلاه أن تتحركا عندما سمع صوت احتكاك سلاسل آتِيًا من الممر المظلم أمامه. ما الذي يجري؟ هل أصبحت بداخل تلك القصة اللعينة؟ هل سيحدث لي ما حدث لأدولف؟ لكن لم أدخل من أي باب أخضر لعين لتبدأ سلسلة الأحداث هذه؟

سمع تمتمات بلغة لم يفهمها تهمس في الظلام لم يستطع ميغيل مقاومة شعوره بالرغبة بالاستفراغ. وبدأ يتقيأ بغزارة عندها عادت الأضواء إلى العمل. شعر بقليل من الراحة لكن أنفاسه ما زالت تتسارع وهو يحاول فهم ما جرى في اللحظات القليلة التي اختفى فيها الضوء. هل يعقل أنه يتوهم؟ أم كان ما رآه حقيقة؟ لم يستطع العثور على إجابة مرضية. عاد لمقعده في المسرح على عجل. عند انتهاء مقدم العرض من الكلام والاستعداد لرفع الستار لبدء العرض،

وقبل أن ترتفع الستائر سقط شيءٌ من الأعلى وارتطم في وسط خشبة المسرح لبضع ثوانٍ اعتقد الجمهور أن هذا جزء من العرض المسرحي إلى أن رأوا الممثلين يصرخون بعبارة: «اطلبوا الإسعاف». عندها عرف الجمهور أن ما سقط كانت فعلًا جثة حقيقية منحورة من عنقها، تغطيها الدماء من رأسها إلى أسفل قدميها. كان وجهها متجمدًا في تعبير من الرعب المطلق وعيناها المفتوحتان تنظران إلى العدم.

الفصل الحادي عشر

الضحية الثالثة

وقف كل من يوشي وميغيل وفرح خارج بوابة المسرح الإمبراطوري بعد أن وصلت الشرطة وتولت أمر الجثة. أرجلهم بالكاد كانت تحملهم من هول ما رأوا. دخلت فرح في نوبة ذعر بينما يوشي يحاول تهدئتها إلا أنها كانت بالكاد تسمعه حيث بقيت تردد:

- إنها ترودي .... إنها ترودي

غضب ميغيل وصرخ في وجه فرح:

- لا نعلم ما إذا كانت تلك جثة ترودي أو لا؟ لقد كانت مغطاة بالدماء

دفع يوشي ميغيل بعيدًا في غضب وهو يبادله الصراخ:

- جميعنا متوترون لا تبدأ بالصراخ عليها! ألا ترى أنها في نوبة ذعر؟ سيأتي ماثيو في أي لحظة ليؤكد لنا إن كانت الجثة التي سقطت من أعلى المسرح هي جثة ترودي أم لا.

ما أن أنهى يوشي كلامه حتى فُتح الباب الخارجي للمسرح الإمبراطوري وخرج منه شرطي يرافقه ماثيو. حين رأى مائيو رفاقه تقدم لهم بوجهٍ شاحب وكأن الروح قد امتصت منه. وقف أمامهم قليلًا وهو ينظر للأرض ثم قال بصوت منخفض:

- إنها ترودي

لم تستطع فرح تماسك نفسها فسقطت على الأرض وهي تصرخ وتبكي. أخذت شهقاتٍ عميقة ومتسارعة. انطلق يوشي مسرعًا إلى سيارة الإسعاف وجلب معه أحد المسعفين. قام بأخذ فرح إلى سيارة الإسعاف معه. وقف الثلاثة في حيرة من أمرهم من قام بقتل ترودي؟ ولمَ قام برميها في المسرح؟ ولمَ يختار هذه الطريقة للقتل التي تحاكي طريقة قتل المخلوق صاحب جمجمة الغزال لضحاياه؟

- «أعتقد أنه بات من الواضح أن هناك شيئًا قام بقتل فلويد أيضًا» قام بقتل فلويد

- «ليس شيئًا بل شخص يا ميغيل» أجاب ماثيو

- أما زلت تعتقد أنه ليس هناك شيء خارق للطبيعة في كل ما يحدث؟ أما زلت تعتقد أنها مزحة من أحدنا؟. عد إلى الواقع يا ماثيو أي مزحة هذه التي تودي بحياة اثنين من رفاقنا؟

لم يستطع ماثيو الإجابة لكنه متيقن بأنه ليس هناك شيء خارق للطبيعة في هذا الأمر، أو بالأحرى هو لا يريد تصديق أن هناك أمرًا خارقًا للطبيعة لأنه لو اقتنع بذلك فيعني أنه عاجز ولا يملك السيطرة على الأحداث من حوله، ذلك يمثل أحد أكبر مخاوف ماثيو.

دوى صوت ناقوس جنائزي في المكان بصوته الثقيل الذي اعتادته آذانهم. نظر كل منهم إلى الآخر برهبة إلا أن ميغيل كان أول من يصرخ عندما وجد كومةً من الأوراق في يده. رمى الأوراق سريعًا فهو متيقن بأنها لم تكن في يده قبل أن يسمع صوت الناقوس.

- «من... م..... من أين أتت هذه الأوراق؟» صرخ ميغيل بعجز

رفع ماثيو الأوراق ليجد سطرين في منتصف الصفحة الأولى يقولان:

في إحدى غابات المكسيك

باب حاصد العيون

كاد أن يفتح الصفحة التالية لولا صراخ يوشي وميغيل بأن يلقي تلك الأوراق في القمامة دون قراءتها:

- «إنها احدى تلك القصص اللعينة. إياك أن تقرأها! انظر ما حدث الفلويد وترودي» قال ميغيل

- «لنفترض أني قمت بتصديق أن هذه الأوراق ملعونة. أليس من المفترض أن.....»

قاطع يوشي ماثيو وأخذ منه الأوراق ورمى بها في أقرب سلة مهملات وقال:

- «لا داعي لأن نفترض شيئًا. تخلص منها وحسب. لا نريد شيئًا يربطنا بهذه القصص مرة أخرى» ثم صمت للحظة وهو ينظر السيارة الإسعاف وأتبع: «انظر لقد أقلت سيارة الإسعاف فرح معها. يجب أن نمضي نحن أيضًا فلا أريد البقاء بالقرب من تلك الأوراق اللعينة»

وافق ميغيل ما قاله يوشي وأضاف:

- ماثيو عدني بأنك عند عودتك لشقتك ستقوم برمي قصة محو الهوية التي قلت بأنك تحتفظ بها في أحد الأدراج

هز ماثيو رأسه بالموافقة بدون أن يتحدث.

بعد يوم

اتفق كل من ميغيل وماثيو على الذهاب للمستشفى الزيارة فرح والتي سيتم تسريحها في نهاية اليوم. كانت الشمس على مشارف الغروب حيث توهجت السماء بحمرتها المغربية. كان الأفق مغمورًا بتدرجات لونية تتراوح بين الأحمر الدافئ والأصفر الهادئ بينما تلاشت الزرقة تدريجيًا إلى أن تصبغت السماء بلونٍ رماديٍّ هادئ. كان النسيم خفيفًا يداعب جميع المخلوقات الحية بلطف. وصل ماثيو إلى سكن الجامعة حيث يسكن ميغيل طرق باب غرفته وانتظر قليلًا لكن لم يكن هناك إجابة. طرق الباب مرة أخرى ورفع هاتفه وأرسل لميغيل:

«ميغيل أنا هنا أمام باب غرفتك. اخرج حالًا»

أجابه ميغيل برسالة وأخذا يتبادلان الرسائل معًا:

«أنا لست في غرفتي يا ماثيو»

«إذًا أين أنت؟ فلنسرع سيتم تسريح فرح قريبًا من المستشفى»

«أنا خلف المهجع»

«ما الذي تفعله خلف المهجع؟ هيا تعال بسرعة»

«لا أستطيع القدوم. ربما يجب أن تأتي إلي»

«لقد بدأت بإثارة أعصابي يا ميغيل. سآتي لك وأسحبك معي»

أعاد ماثيو الهاتف إلى جيبه. ومضى إلى خلف المهجع لجلب ميغيل والانطلاق إلى المستشفى القريب. عندما وصل إلى هناك شعر برائحة تملأ الهواء، وكأن الدماء تملأ المكان.

توقف ماثيو في مكانه حين رأى جسدًا ممددًا على الأرض. اقترب بحذر لكن ما أن وصل للجسد حتى تراجع بسرعة مكافحًا رغبته في الصراخ عقله كان يصرخ: «إنه ميغيل.. إنه ميغيل كيف حدث ذلك؟»

كانت عينا ميغيل قد اقتلعتا بطريقة همجية تاركتين فجوتين فارغتين مكانهما كان الجلد حول عينيه ممزقًا وملطخًا بالدماء. الجروح العميقة على جانبي عينيه تشير إلى أنهما اقتلعتا بأداة كليلة وغير دقيقة ممّا ترك أطراف التجويف مشوهة ببشاعة. رسمت الدماء طريقًا من التجويفين الفارغين إلى الأرض مكونة بقعة من الدم تحت رأسه.

شفتاه كانتا مفتوحتين كما لو كان يصرخ وبدا أن آخر لحظاته كانت مليئة بالألم والعذاب. رغم ذلك المشهد المرعب كله إلا أن ماثيو ثبت نظره على بقعة الدماء التي تحت رأس ميغيل. لقد كانت جافة ممّا جعله يدخل في حالة ذعر أخرى: «إذا كانت الدماء جافة فميغيل ميت منذ ساعات. من الذي كان يراسلني قبل قليل؟» لم يستطع ماثيو البقاء أكثر في المكان فأطلق ساقيه للريح. فما قتل ميغيل قد يكون ما زال يتربص بالمكان.

الفصل الثاني عشر

الاعتراف

بعد ثلاثة أيام

في غرفته التي أنار فيها جميع الأضواء، يجلس ماثيو على حافة سريره جسده مشدود ويداه متشابكتان بقوة حتى أن العروق برزت فيهما عيناه الواسعتان تراقبان كل شبر من الغرفة. وكأنهما تتوقعان ظهور شيء مخيف في أي لحظة. نبضات قلبه تتسارع بشدة مع أدنى همس أو صرير يسمعه. يشعر ببرودة تعتري جسده على الرغم من دفء الغرفة وكأن الهواء نفسه ملوث بالخوف يلتفت بين فينة وأخرى وهو يتذكر ما حدث في الأيام الماضية. جثة فلويد المعلقة. الدماء التي تتدفق من عنق ترودي. وتجويف عيني ميغيل. هذه الأفكار المشؤومة تلاحقه وتزيد من هلعه محاولاته العديدة لتهدئة نفسه باءت جميعها بالفشل. حتى التنفس العميق لم يستطع جلب الراحة له. فبعد كل شيء لم يستطع الإنكار لوقت أطول وإقناع نفسه بأن الأمر طبيعي ومجرد

مصادفات عابرة، أو أنها مزحة ثقيلة من أحدهم. إن الأمر

بات واضحًا له أن هناك شيئًا شريرًا يطاردهم. لكن لماذا؟ كيف بدأ كل ذلك؟ ولماذا هم بالذات؟ وبينما هو غارق في التفكير ومحاولة منطقته للأمور من جديد سمع ما كان يخشاه.

دوى صوت الناقوس الجنائزي مرة أخرى. تلتفت عينا ماثيو المذعورتان في كل الأرجاء وهو يتمتم: «لا تظهر ... لا تظهرا» كان مرتعبًا من فكرة ظهور ملف يحوي قصةً جديدة.

مرت الدقيقة الأولى والثانية بعد سماعة صوت الناقوس ولم يظهر شيء وفي الدقيقة الثالثة رن هاتفه ممّا جعله يقفز من مكانه فزعًا. رفع الهاتف ونظر إلى اسم المتصل «يوشي» أجاب:

- هل سمعت صوت الناقوس أنت أيضًا يا يوشي؟

- «نعم. لكن الأمر أسوأ من ذلك. لقد.... لقد ظهر..... ظهرت القصة في شقتي» قال يوشي بصوت يملؤه الخوف.

- «بسرعة ارمِ القصة في الخارج»

- وما الذي سيحدث برأيك؟ لقد ألقينا بالقصة السابقة في القمامة ومع ذلك فإن ميغيل قد توفي.... أعتقد.....

توقف عندها يوشي عن الكلام فسأل ماثيو:

- ماذا تعتقد يا يوشي؟

- أعتقد أنني التالي

- ولماذا تعتقد ذلك؟ قد يكون التالي أنا أو فرح... لا يوجد منطق في كل ما يحدث.

- لقد وجدت شيئًا مشتركًا بين القصص وبيننا

- «ما هو؟» تساءل ماثيو بحماس لعله يجد شيئًا يخلصهم ممّا هم فيه

- يبدو أن القصص تحدث في الدول التي أتينا منها. فقصة خيط الأرواح حدثت في بريطانيا وبعدها مات فلويد بينما قصة محو الهوية قد حدثت في ألمانيا وبعدها ماتت ترودي. والقصة التي ألقينا بها... ألا تتذكر عندما رأينا

الصفحة الأولى فقد كانت في المكسيك؟ توفي ميغيل بعدها...

قاطعه ماثيو بقلق:

- إذًا أين تحدث أحداث القصة التي في يدك؟

أجاب يوشي مرتعدًا:

- في اليابان لذا أعتقد أنني التالي

رغم قلق ماثيو من القصص لكنه ارتاح بأن القصة لم تكن من دولته وأنه يملك وقتًا أكثر سيتمكن فيه من محاولة الخلاص من هذه اللعنة.

- «إذًا ماذا ستفعل يا يوشي؟»

- سأقرأ القصة لعلي أجد شيئاً يمكنني من مقاومة ما نحن فيه

- حسناً اقرأ القصة سأستمع لك وأنت تقرؤها لعلى أي شيئًا قد تغفل عنه

بدأ يوشي بقراءة العنوان.

في إحدى قرى اليابان

باب أرض الجحيم

ثم أتبع قارئًا: «تسرع سيارة الجيب العسكرية التي يقودها قائد الوحدة تاكومي بين الطرقات الريفية لتلك القرية.....»

الفصل الثالث عشر (باب أرض الجحيم)

قبو الأرض

تسرع سيارة الجيب العسكرية التي يقودها قائد الوحدة تاكومي بين الطرقات الريفية لتلك القرية. يتجاوز حقول الأرز بسرعة تفوق السرعة المسموح بها في طرقات ترابية مثل هذه. ورغم اعتراض أفراد طاقمه على تلك السرعة الجنونية التي يقود بها فإنه أبى أن يخفف من سرعته.

- «نعلم بأنك لم تكن تريد القدوم إلى هذه المهمة. لكن صدقني أرواحنا مهمة» قالها كازوكي ممازحًا

أجاب تاكومي بعد أن أشاح بنظره عن الطريق ونظر لزميله كازوكي الجالس بجانبه:

- أعلم أن أرواحكم مهمة لك لكن تخيل أن يحدث لك ما حدث معي. فأنا واثق بأنك ستريد العودة للبيت أيضًا

لم يجب كازوكي بل صرخ فيه محاولًا أن يعيد تركيز تاكومي نحو الطريق بدل النظر له. استدار كازوكي للخلف وقال لكل من زميليه شوتارو وكينشي:

- لماذا لم يقم أحدكما بالقيادة بدلًا منه؟

ضحك الاثنان لخوف نائبهم كازوكي غير المبرر كالعادة. وقال شوتارو:

- هل تعلم يا كازوكي؟ لقد كان يجلس على مقعد القيادة قبل أن نأتي إلى المكان المتفق عليه. لم يقبل بأن يتزحزح أبدًا حتى ننهي كل شيء بسرعة ليعود لبيته فقط.

ضغط عندها تاكومي على المكابح بكل قوته. وقال:

- لقد وصلنا.

توقفت السيارة في حقل أرز كبير قد نصبت فيه قوات الدفاع الوطني خيمة كبيرة كمقر عمليات. ترجل الأربعة من السيارة ليستقبلهم قائد العملية هيهاتشي.

- «مرحبًا أيها القائد تاكومي. أعتذر جدًّا لاستدعائك في إجازتك». قال القائد هيهاتشي وهو يصافح تاكومي

- «لا عليك. هل نباشر في العمل؟» أجاب القائد تاكومي

- نعم.... نعم.... هل زوجتك وصغيرتك الرضيعة بخير؟

التمعت عينا تاكومي عند سؤال القائد هيهاتشي عنهما، وأخرج هاتفه النقال من جيبه وأداره باتجاه القائد هيهاتشي ليرى الخلفية. وقال:

- انظر لها، أليست لطيفة جدًّا؟ يا إلهي لا أستطيع الصبر حتى تنتهي هذه المهمة وأرجع لرؤية ابنتي.

- كم عمرها الآن؟ ستة أيام أليس كذلك؟

- «لا لا.. ستكمل يومها التاسع بعد ساعتين من الآن» قالها تاكومي وهو ينظر الساعة هاتفه النقال.

عندها تدخل كازوكي في الحوار ممازحًا:

- أيها القائد هيهاشي لو أنك ستعطيه فرصة أكثر فإنه لن يتوقف عن الكلام عن ابنته، فلنباشر المهمة كي يعود إلى عائلته في أسرع وقت.

نظر له القائد تاكومي نظرة حادة وكأنه يخبره بشكل ودي:

«سأنتقم منك لإيقافي عن الحديث عن ابنتي»

أشار لهم القائد هيهاتشي بأن يتبعوه إلى داخل خيمة العمليات. دخل الخمسة إلى الخيمة المزدحمة بالجنود حتى وصلوا إلى قسم فارغ نسبيًا به عدة مقاعد. كان هناك خمسة أشخاص بأقنعة قماشية تغطي كامل وجوههم باستثناء أعينهم. كانوا يشغلون تلك المقاعد بينما بقيت أربعة مقاعد فارغة. أشار هيهاتشي للقائد تاكومي بالجلوس هو ورفاقه على المقاعد الفارغة ووقف هو بجانب الشاشة الكبيرة أمامهم ليشرح معطيات المهمة، وقال:

- «ستكون هذه المهمة مشتركة بين قوات الدفاع الوطني وبين فرقة المهمات الخاصة. ستكون العملية تحت قيادة القائد تاكومي من قوات الدفاع الوطني». قالها وهو يشير لتاكومي ثم بدأ بالتعريف بالجميع وهو يشير لهم وقال: «لدينا أيضًا كازوكي وشوتارو وكينشي من قوات الدفاع الوطني. كما أن لدينا ألفا وبيتا وجاما ودلتا وزيتا من فرقة المهمات الخاصة. هذه أسماؤهم الرمزية فلا يسمح لفرقة المهمات الخاصة بالكشف عن أسمائهم ووجوههم».

ثم أشار القائد بجهاز التحكم عن بعد الذي يحمله وظهر مقطع فيديو على الشاشة التي أمامهم. كان المقطع عبارة عن تصوير لحقل الأرز الذي هم فيه. يقترب فيه المصور بحذر من بقعة خالية من الأشجار ويُسمع في الفيديو بوضوح صوت صراخ أو خوار غريب. يقترب المصور أكثر وأكثر من مصدر الصوت إلى أن وصل إلى بقعة على الأرض يوجد بها باب، وكأنه باب قبو في باطن الأرض. كان بابًا خشبيًا أخضر اللون مغطّىً بالعفن. كان ذلك الباب يهتز ويرتفع بشكل يكاد يُلحظ. مع كل صرخة كان يقترب المصور من ذلك الباب أكثر

حتى توقف التسجيل. نظر لهم بعدها القائد هيهاتشي وهو يقول بعد أن رأى ذهولهم ممّا رأوه:

- مع كل أسف هذا ما ستواجهون في هذه المهمة.

تساءل تاكومي بحيرة:

- ما الذي يوجد أسفل ذلك الباب القذر؟

مسح القائد هيهاتشي جبينه وأنزل نظره للأرض وقال:

- ليس لدينا الكثير من المعلومات. هذه ستكون مهمتكم نريد منكم استكشاف ما في ذلك القبو اللعين.

صرخ عندها كازوكي بخشية:

- ألم تسمعوا تلك الأصوات المخيفة والصرخات المفجعة التي تخرج من ذلك الباب؟ هل أنا وحدي من رأيت ذلك الفيديو؟ هناك شيء غير طبيعي في ذلك القبو. لا تضحِّ بنا، قم بإنزال بعض الروبوتات المتطورة والمزودة بالكاميرات لاستكشاف ما بالداخل.

أخذ القائد هيهاتشي نفسًا عميقًا ثم أجاب:

- كما رأيتم لقد توقف التسجيل عند الاقتراب من الباب. الإلكترونيات تتعطل عندما تقترب منه. لقد حاولنا كثيرًا إرسال روبوتات للداخل لكنها جميعها تتوقف عن العمل قبل الوصول للباب

قال كازوكي:

- إذًا قوموا ب.....

قاطعه القائد تاكومي بإشارة من يده. ثم قال:

- أخبرنا بالمهمة. أيها القائد هيهاتشي

- حسنًا. لنبدأ بالباب: قبل حوالي الشهرين حسب رواية المواطنين المحليين ظهر الباب فجأة في الحقل. كان يُسمع منه صراخ متواصل. ذلك دفع بعض القرويين إلى دخوله ومحاولة استكشافه ولكن لم يرجع منهم أحد. قاموا بإبلاغ الشرطة والتي بدورها أرسلت رجالًا لاستكشاف ما يحدث أسفل ذلك الباب. والنتيجة هي نفسها: لم يرجع منهم أحد بعد القلق المتزايد من القرويين وإصرارهم على قوات الأمن لإيجاد حل لذلك الباب، قرروا الاشتراك مع مركز الشرطة للقرية المجاورة بعملية تضم ١٢ رجلًا. دخلوا ولم يسمع عنهم أحد بعد ذلك. وعندها رفعت قوات الأمن طلبًا لنا لتقصي الأمر قبل أسبوعين. لقد كنا نعمل على مدار الساعة لإيجاد تفسير لما في داخل ذلك القبو، ولكن باءت جهودنا بالفشل. لذا قمنا بتشكيل فريق النخبة من فرقة قوات الدفاع الوطني وفرقة المهمات الخاصة لأجل هذه المهمة.

- «ما الذي تريد منا فعله أيها القائد هيهاتشي؟» قال تاكومي

- ستكون مهمة استكشافية سريعة. تدخلون لذلك القبو لتكتشفوا ما يوجد فيه وتخرجون منه أحياء لإبلاغنا بما في الداخل، متفادين أي اشتباك غير ضروري. لن تكون لديكم وسيلة اتصال معنا فكما أخبرتكم الإلكترونيات والموجات الراديوية لا تعمل بالقرب من الباب.

قال عندها زيتا من فرقة المهمات الخاصة وهو يرفع بندقيته:

- هذه هي المهمة فقط؟ ستكون سهلة بالتأكيد فأي شيء سيقف في طريقي سأقوم بتفجير رأسه بهذه البندقية.

نظر له كازوكي نظرة حادة وقال:

- ألم تسمع تلك الأصوات المخيفة؟

- لا شيء يمكنه الصمود أمام بندقية الوينشستر ماغنم الجديدة. ستحولهم إلى أشلاء سواء كانوا بشرًا أم لا.

صفق باقي فرقة المهمات الخاصة وهم يهتفون بحماس لكلام زينا بينما كان كازوكي ينظر إلى تاكومي بقلق من هذه المهمة. عندها قال هيهاتشي عندما رأى خوف كازوكي:

- هذه المهمة موكلة لكم من الحكومة وقد تم اختياركم شخصيًا لهذا الأمر. لا يمكنكم الانسحاب منها فذلك سيعتبر فرارًا من المهمة يعاقب بالسجن المؤبد في أحسن الأحوال. لذا مهما كنتم خائفين أو مترددين فهناك طريق واحد لإنهاء المهمة وهو أن تخرجوا من ذلك القبو اللعين أحياء. لديكم ساعتان قبل أن تبدأ العملية. سيقوم أعضاء فريقي بتجهيزكم بالأسلحة المناسبة والعتاد. عندها ستدخلون إلى ذلك القبو وتكتشفون أسراره.

رغم عدم إعجابهم بالمهمة إلا أنهم مجبرون على تنفيذ الأوامر. بدؤوا فورًا بالاستعداد للمهمة حيث كل شخص منهم حمل سلاحًا رئيسًا مختلفًا. انتهوا من التجهيزات قبل الوقت المحدد بعشر دقائق. عندها تقدم كازوكي للقائد تاكومي وقال بقلق:

- هل حقًا سنقبل المهمة؟

أجاب القائد وهو ينهي ربط حبل حذائه:

- لا تقلق يا كازوكي سنتراجع في حال أحسست بأي خطر.
لن أقوم بالتضحية برجالي.

https://t.me/art_of_book

الفصل الرابع عشر (باب أرض الجحيم)

الغرفة الدائرية الحجرية

يقف تاكومي وأفراد فرقته ومعهم فرقة العمليات الخاصة أمام الباب يحوطهم هدوء قاتل.

- «لا يوجد أي صوت أو صراخ؟ لا يبدو الباب مخيفًا هكذا» قال كينشي

- «لا تتخَّل عن حذرك يا كينشي. نحن لا نعلم ما سنواجه» أجاب القائد تاكومي

ثم صوب سلاحه نحو الباب وقال:

- استعدوا سننطلق الآن.

صوب الجميع أسلحتهم باتجاه الباب بانتظار تعليمات القائد تاكومي:

- «افتح الباب يا شوتارو» أمره تاكومي

تقدم شوتارو وفتح الباب على مصراعيه بينما الجميع متأهبون مصوبون بنادقهم ناحية الباب استعدادًا لأي شيء غير اعتيادي. تقدم القائد وهو ينظر إلى الباب المفتوح ليجد سلمًا حجريًا طويلًا نسبيًا في الظلام. رغم ضيق السلم في بدايته إلا أنه كان يتسع قليلًا مع كل عتبة. في نهاية ذلك السلم هناك ضوء خافت بالكاد يرى من خارج الباب.

- «لنتقدم» قال تاكومي وهو يتقدمهم ليدخل من الباب. يتبعه الأفراد الثمانية الباقون من الفرقتين. بدأ يهبط العتبات بحذر متفحصًا كل شيءٍ حوله. كان ذلك السلم يبدو وكأنه نحت في داخل الأرض، فكل شيء حوله هو

عبارة عن حجارة صامتة. كلما تعمق أكثر بدأ النور الخافت بالتجلي أكثر لهم إلى أن وصلوا لمصدره. كان في نهاية السلم ما يشبه الغرفة الدائرية الحجرية العملاقة. عُلقت مشاعل خشبية حول تلك الغرفة. هناك ستة مداخل في الغرفة كأنها كهوف عملاقة منحوتة المدخل السابع هو المدخل الذي قدم منه تاكومي وفرقته. مع ذلك فإن أول ما تنبهت له الفرقة عند وصولهم لم يكن المشاعل أو حجم الغرفة أو تلك الكهوف، بل كانت أبصارهم مثبتة على وسط الغرفة. كانت هناك دماء متناثرة بكثرة في الوسط، وما أفزعهم أكثر هو أثر الدماء الممتد إلى أحد الكهوف ممّا يدل على أن هناك شخصًا تم سحبه وهو ينزف إلى هناك.

- «أمنوا المنطقة» قالها تاكومي

وعندها انتشر أعضاء الفرقتين في تلك الغرفة كل شخص منهم يوجه سلاحه من ناحية مراقبًا المكان استعدادًا لأي خطر. تقدم تاكومي إلى المنتصف هو وكازوكي لتفحص الدماء. انحنى القائد نحو الدماء بينما بقي كازوكي يراقب المكان. وبعد برهة اعتدل القائد واقفًا وقال:

- إن الدم في حالة تيبس. يبدو أنه مضى وقت طويل منذ أن تناثر على الأرض.

ثم استدار القائد وأمر ألفا:

- ألفا قم بوضع علامة على المدخل الذي أتينا منه. فالمداخل السبعة كلها تبدو متشابهة.

تقدم ألفا ناحية المدخل وأخرج من حقيبة الأدوات التي يحملها على ظهره فأسًا صغيرَةً، وراح يحفر حرف X في الجدار الحجري وعندما انتهى استدار وقال:

- لن تزول هذه العلامة أبدًا.

عندها قال القائد تاكومي

- سنتجه نحو المدخل الذي تتجه نحوه الدماء لنكتشف ما فيه.

عندها قال كازوكي:

- لا شيء في الداخل يبشر بخير.

أجاب القائد:

- سنتراجع لو أن الأمر كان يفوق قدراتنا، لكن قد يكون هناك ناجون من الفرق التي دخلت قبلنا ويجب علينا إنقاذهم إن كانوا على قيد الحياة.

أشار القائد لهم بالتجمع والاستعداد لتتبع أثر الدماء.

تقدم عندها كينشي وبيتا نحو المدخل وخلفهما تاكومي وبقية الفريق. لم يكن هناك أي شيء غريب فالمدخل كان عبارة عن نفق حجري، يتسع أحيانًا ويضيق أحيانًا حسب تضاريس النفق. كانت على كل من جانبي النفق شعلات خشبية مثبتة في الجدران بات الأثر يقودهم عميقًا داخل الكهف إلى أن وصلوا إلى نهاية الطريق حين اعترضهم جدار تنتهي عنده الدماء. توقف الفريق للحظات فآخر شعلة بعيده قليلًا عنهم والرؤية محدودة بعض الشيء.

قال كينشي وهو يتفحص محيطه:

- لقد وصلنا لآخر النفق ولا يوجد شيء هنا. أين ذهب صاحب تلك الدماء؟

وما أن أنهى كينشي جملته حتى صاح شوتارو:

- انظروا! هناك فتحة في أسفل الجدار.

انحنى عندها بيتا متفحصا الجدار ليجد فتحة ليست بالكبيرة، لكنها تتسع للعبور منها واحدًا تلو الآخر. رأى أيضًا أن أثر الدماء يتواصل بعد تلك الفتحة. أخبر القائد تاكومي بذلك ليعرف ما هي التعليمات عندها قال تاكومي:

- ستواصل عبر الفتحة للجانب الآخر من النفق ونتتبع الدماء.

ثم استدار إلى كازوكي وبينا وقال:

- ابقيا هنا لحراسة المكان. وسنذهب نحن لاستكشاف ما وراء الجدار.

بقي كل من كازوكي وبيتا لحراسة المكان بينما دخل البقية يتقدمهم زيتا ببندقيته التي يعشقها كثيرًا. واصلوا تقدمهم إلى أن وصلوا إلى نهاية الطريق وقد كان أمامهم أخدودٌ عريض وعميق لا يمكنهم رؤية قاعه. كان أثر الدماء يختفي عند حافته.

- «هل سقط في هذا الأخدود؟» قال بيتا

أشار لهم زيتا بيده وبدأ يتكلم بصوت منخفض:

- انظروا إلى الجهة الأخرى من الأخدود. هناك ضوء خافت وشيء يقف فيه. إنه لا يبدو بشريًا أبدًا.

تقدم أفراد الفرقة وهم يركزون النظر على الجهة الأخرى من الأخدود ليروا هناك كائنًا أكبر بالحجم من أن يكون بشرًا. رغم أن الضوء لم يكن ساطعًا إلا أنهم استطاعوا تمييز رجليه اللتين تشبهان أرجل الطيور وجسده الذي يشبه أجساد البشر. يفوق طوله المترين ونصف المتر بالتأكيد، وجلده أبيض وأملس كجلد أفعى. إلا إنه كان مستديرًا فلم يستطيعوا رؤية تفاصيل وجهه.

- «ما ذلك بحق السماء؟» قال شوتارو هامسًا.

- «لا أعلم لكن لا تصدروا أي ضجيج. فنحن لا نعلم ما ذلك الشيء أو كم عدد تلك الأشياء هنا. قد يكون هناك الكثير من تلك المسوخ» قال القائد تاكومي

- «هل أقوم بتسديد طلقة في رأسه ببندقية القنص الخاصة بي؟» سأل دلتا

أشار له تاكومي بالنفي وأخبرهم أنهم سيراقبون من بعيد وبهدوء فمهمتهم الاستكشاف وليس الاشتباك. لكن لم يستطع أن ينهي جملته حتى صرخ زيتا وتناثرت دماؤه بعد أن اخترق شيءٌ مدببٌ صدره. فزع الجميع وصوبوا أسلحتهم ناحية زيتا الذي كان أقرب شخصٍ من حافة الأخدود. وعند تركيزهم النظر فيه وجدوا أن ما اخترق صدره كان رجل عنكبوت عملاق حجمه بحجم الكبش قد قدم من أسفل الأخدود. لم يتسنَّ لأحد التصرف حتى رمى العنكبوت بنفسه في الأخدود آخذًا معه زيتا إلى أعماق الهاوية. عندها بدأت تظهر العشرات من العناكب الضخمة التي تسلقت الأخدود.

صرخ القائد تاكومي:

- أطلقوا

أطلق الجميع نيران بنادقهم باتجاه تلك العناكب الضخمة. رغم أنها تتضرر من نيران بنادقهم إلا أنها لا تسقط بسهولة سبب حجمها الكبير مع انهم تمكنوا من إسقاط عددٍ لا بأس به من العناكب فقد كان المزيد منها يتدفق من أسفل الأخدود وكأنه لا نهاية لهم.

- «تراجعوا وأنتم تطلقون» صرخ القائد تاكومي

بدأ الفريق بالتراجع وهم يطلقون النيران بتكتيك عسكري حيث إنهم لا يطلقون جميعهم في الوقت نفسه ليتسنى لهم تلقيم أسلحتهم بعد أن تنفد الذخيرة. حافظوا على خط دفاعهم بصعوبة ولكنهم نجحوا بمنع أي من العناكب من الوصول لهم. أكملوا تراجعهم إلى أن وصلوا إلى الجدار الذي قدموا منه. صرخ جاما:

- أيها القائد لن يمكننا العبور جميعنا في الوقت نفسه.

قال القائد تاكومي بحزم:

- اعبروا سأبقى للدفاع إلى أن تنتهوا.

عبر عندها دلتا زاحفًا من الفتحة أسفل الجدار ثم تبعه كينشي عبر بعدهما جاما ويتبعه ألفا. كان في كل مرة يعبر فيها أحدهم يضعف دفاع الباقين حتى لم يتبقَّ سوى شوتارو والقائد تاكومي كانا بالكاد يستطيعان الصمود وعندها صرخ تاكومي:

- هيا يا شوتارو أنت التالي.

- لن أتركك أيها القائد! اذهب أنت سأستطيع صدهم بسلاحي الخاص وسأتبعك بعدها.

وعندها وضع شوتارو ومسدسه الصغير في جرابه وأمسك بقاذف اللهب الذي على ظهره وبدأ بإشعال النيران في كل ما يقترب منه بينما القائد تاكومي يزحف للاتجاه الآخر، ما أن وصل القائد إلى الطرف الآخر حتى صُدم بما رآه. فينا الذي كان يحرس المكان مرمي على الأرض وقد تمزقت جثته وأطرافه إلى أشلاء ولم يكن هناك أي أثر لكازوكي. لم يكن يملك الوقت للتفكير في ذلك الأمر. فشوتارو في الجانب الآخر من الجدار تترصده العناكب. انحنى عندها تاكومي وصرخ في شوتارو:

- هيا لقد عبرت بسرعة مد يدك لنسحبك.

واصل شوتارو قذف اللهب إلى أن وجد فجوة في هجوم العناكب تعطيه بضع ثوانٍ لعبور الفتحة. استغل تلك الفجوة وألقى بنفسه على الأرض ومد يده ليمسكه تاكومي ويبدأ بسحبه، لكن بعد أن خرج نصف جسده صرخ شوتارو ألمًا فقد غرس أحد العناكب رجله في أسفل ظهر شوتارو لم يتسنَّ لأحدهم التصرف فقد هجم العديد من العناكب على النصف السفلي من جسد شوتارو. وبدؤوا بغرس أرجلهم في جسده. حاول تاكومي سحبه بكل ما أوتي من قوة بينما كان صراخ شوتارو يصم الأذن. وهم على ذلك الحال اخترقت رجل أحد العناكب أسطوانة الغاز التي يحملها شوتار ممّا تسبب بانفجار قذف بتاكومي ومن معه بعيدًا. تهدم الجدار فوق جثة شوتارو الممزقة بين الحجارة سادًّا النفق ومغلقًا المدخل على العناكب.

لم يستوعب الخمسة المتبقون ما جرى. كانوا في حالة ذعر فكيف للعناكب أن تكون بهذا الحجم؟ وما الذي مزق جثة بيتا؟ وأين هو كازوكي؟

الفصل الخامس عشر (باب أرض الجحيم)

أين هو كازوكي؟

يتراجع الخمسة المتبقون من أعضاء الفرقة عبر النفق باتجاه الغرفة الدائرية ليخرجوا من هذا المكان اللعين. وجموا من شدة فزعهم ممّا حدث، ومع ذلك فقد بقوا متماسكين وعلى أهبة الاستعداد يقودهم تاكومي وكله أمل في أن يكون كازوكي قد عاد إلى الغرفة الدائرية أو أن الخوف تملكه فهرب من هذا القبو الملعون. وصل الخمسة إلى الغرفة الدائرية. وبدأ القائد تاكومي بالنداء:

- كازوكي! هل أنت هنا يا كازوكي؟

لم يجبه شيء سوى صدى صوته. وضع كينشي يده على كتف القائد للفت انتباهه وهو يشير ناحية المدخل الذي يؤدي إلى سلالم الخروج.

- أيها القائد، أين ذهب المدخل الذي أتينا منه؟

نظر الجميع بذهول ناحية علامة إكس التي حفرها ألفا عند دخوله ما تزال العلامة موجودة ولكن المدخل بجانبها أصبح جدارًا مصمتًا من الحجارة، بدأ تاكومي بعد المداخل. ليجدها أصبحت ستة فقط. أسرع ألفا إلى جانب علامة ليتفحص المدخل ولكنه لم يجد أي دليل على أن المدخل كان موجودًا هنا سوى تلك العلامة. أنزل حقيبته وأخرج الفأس الصغيرة وراح يضرب الجدار بهستيريا محاولًا أن يحفر طريقه للخروج. صرخ تاكومي:

- اهدأ يا ألفا. لن يفيدنا الذعر الآن

لم يبدِ ألفا أي ردة فعل تجاه تاكومي وكأنه انفصل عن الواقع. واصل الضرب بكل قوته إلى أن أمسك به كل من دلتا وجاما لتهدئته. وبعد أن هدأ ألفا جلس الثلاثة ساندين ظهورهم إلى الجدار في يأس. بينما ظلَّ تاكومي واقفًا يتفحص المكان بنظره وهو يفكر بعمق بما يمكنهم فعله للخروج من هذا المكان أحياء سأل جاما عندها بصوت عاجز:

- ما هي الخطوة التالية أيها القائد؟

لم يجب القائد تاكومي فقد كان غارقًا في أفكاره. عندها أعاد كينشي السؤال وقد أمسك بكتفه ليحصل على انتباهه:

- ما الذي يجب علينا فعله الآن يا تاكومي؟

عاد تاكومي لوعيه وصمت قليلًا ثم قال وهو يفرك جبينه وعينيه:

- لقد وعدت كازوكي بأن نخرج من هنا أحياء يا كينشي لقد خذلته. لا أعلم إن كان حيًا أم ميتًا. لكن ما يهم الآن هو إخراجكم من هنا أحياء. دعوني أفكر قليلًا.

رفع عندها كينشي سلاحه وبدأ بمراقبة المكان من أى خطر مفاجئ قد يحدق بهم بينما يتسنى لقائده التفكير بالخطوة التالية. مرت لحظات من الصمت قبل أن يقول القائد تاكومي:

- ليست هناك فائدة من الانتظار هنا. مخرجنا قد اختفى بطريقة لا يمكن لنا فهمها لذا يجب أن نبحث عن مخرج آخر في أحد هذه المداخل الأخرى.

- «إذًا أي ا أي نفقٍ يفترض أن نعبر ؟» تساءل جاما.

أجابه تاكومي: «لا يوجد وسيلة تمكننا من معرفة ذلك فلا نملك أجهزةً متقدمة لمسح المكان. فقط أدعو أن يكون حظنا جيدًا كي نجد مخرجًا آخر وأن لا نواجه تلك العناكب المقيتة مرة أخرى».

ثم أشار لهم القائد تاكومي بالمضي في أول نفق بعد النفق الذي يحتوي على أثر الدماء الذي دخلوه سابقًا. تقدم كينشي الطريق يتبعه القائد تاكومي وخلفه بقية فرقة المهمات الخاصة. كان هذا النفق أوسع بكثير من النفق السابق حيث من الممكن لثلاثة أشخاص العبور جنباً إلى جنب. واصلوا تقدمهم إلى أن أشار لهم كينشي بالتوقف والصمت. ثم أشار للقائد تاكومي بالنظر أمامه جيدًا ليرى ذلك المخلوق العملاق ذا أرجل الطائر أمامهم. لقد تمكنوا من رؤيته بوضوح هذه المرة. إنه يملك رأس وجذع إنسان لكن يديه كانتا عبارة عن عظمتين سميكتين مدببتين وكأنهما رمحان ورجلاه رجلا طائرٍ، بكل واحدة منهما ثلاثة مخالب متشابكة بغشاء جلدي. جلده الأملس خالٍ من أي شعر أو ريش.

لم يلاحظهم ذلك المخلوق ممّا أعطى فرصة لتاكومي أن يأمر فريقه بالتراجع تراجع الفريق وأنظارهم مثبتة على ذلك المخلوق إلى أن ابتعدوا بمسافة كافية. عادوا أدراجهم سريعًا إلى الغرفة الدائرية. وما أن وصلوا حتى صرخ دلتا مرتعدًا:

- بحق السماء ما ذلك المخلوق المشوه؟!

أشار له القائد تاكومي بخفض صوته. فهم لا يعلمون مدى حدة سمع ذلك المخلوق. ثم قال:

- لا أعلم يا دلتا أي جحيم قمنا بالدخول فيه. لن نشتبك معه ما دمنا لا نحتاج لذلك. سنقوم بتفحص باقي

المداخل وإذا لم نجد مخرجًا آخر فعندها سنضطر للاشتباك معه لتفحص بقية النفق.

ومع تحذير القائد تاكومي رفض دلتا الانصياع بخفض صوته وبدأ يصرخ بهستيرية:

- سنموت جميعًا في هذا المكان.... لماذا وافقت على خوض هذه المهمة؟ ستقتلنا تلك المخلوقات ..... أريد الخروج. أخرجوني من هنا.

سقط دلتا على الأرض وهو ما يزال يصرخ وينتحب في ذعر شديد. أمسك به القائد تاكومي وصرخ في وجهه بحدة:

- اسمع أيها الجندي. تمالك نفسك، فأنت تضع الجميع في خطر. سأقوم بإخراجكم من هنا مهما كلف الأمر، لكن علينا أن نكون جميعنا على أهبة الاستعداد فنحن لا نعلم ما يخبئه هذا القبو لنا. إن لم تمتثل للأوامر فسنتركك هنا ونمضي. لن أقوم بالمخاطرة بأرواح الجميع بسبب نوبة ذعرك الغبية.

صمت عندها دلتا ورفعه جاما من الأرض وهو يقول له:

- تمالك نفسك. لقد مررنا بالكثير معًا وسنخرج من هنا أحياء أيًا ككل مرة.

رغم أن جاما قال جملته متصنعًا الثقة إلا أن صوته المهزوز كان خير دليل على أنه هو نفسه لا يصدق كلماته بينما كانوا يتخذون تشكيلتهم للدخول في النفق التالي سمعوا صوت حركة في النفق الذي قد قدموا منه للتو. قال عندها القائد تاكومي:

- لتسرع إلى النفق التالي. لا أعلم هل سمعنا ذلك المخلوق أم لا، لكننا لن ننتظر لنعرف. هيا بنا.

مضى كينشي متقدمًا كما المرة السابقة يتبعه القائد تاكومي وبعده الثلاثة المتبقون من فرقة المهمات الخاصة. لقد كان هذا النفق مضيئًا أكثر من الأنفاق السابقة حيث إن المسافة بين الشعلات الخشبية قصيرة جدًّا كي تضيء الممر بشكل ذلك ما سمح لكينشي بتمييز وجود شخص جالس كامل أمامهم بعد أن قطعوا مسافة داخل النفق:

- «كازوكي؟» تساءل كينشي وهو يشير لرفاقه بالتوقف.

رفع عندها كازوكي الجالس رأسه ونظر باتجاههم. لم بصدق القائد تاكومي أنه ما يزال حيًّا. أسرع القائد وكينشي باتجاه كازوكي. عندها سمع الجميع صوتًا يصم الآذان مشابهًا للصوت الذي سمعوه في تسجيل الفيديو الذي أراهم إياه القائد هيهاتشي. لم تتسن لهم الاستدارة لمصدر الصوت حتى تلت تلك الصرخة صرخات عديدة. ما أن استدار القائد وكينشي حتى وجدا أن الجنود الثلاثة من الفرقة الخاصة قد اخترقت صدورهم عظام مدببة. كان هناك اثنان من المخلوقات ذات أرجل الطيور قد لحقت بهم، وقد استطاعا النيل من فرقة المهمات الخاصة بلمح البصر. صوب كل من القائد وكينشي أسلحتهما نحو ذينك المخلوقين وأطلقا النار بهيستريا. كانت الطلقات تخترق جسديِ المخلوقين ولكنهما واصلا تقدمهما نحو الجنود الثلاثة: تاكومي وكينشي وخلفهما كازوكي الذي يقف بدون أن يبدي أي ردة فعل. عندها صرخ القائد تاكومي:

- سأغطيك يا كينشي. ارمهما بالقنابل اليدوية.

توقف عندها كينشي عن إطلاق النار وأخرج قنبلتين يدويتين سحب دبوس الأمان منهما ورماهما باتجاه المخلوقين. أسرع الثلاثة بالهرب ليتوغلوا أكثر داخل النفق بينما انفجرت القنبلتان لم يعلم القائد إن كان المخلوقان قد قُتلا أم لا لكن على الأقل فقد انهار جزء من النفق مما سيمنع تلك المخلوقات من اللحاق بهم. لم يتوقف الفريق عن الركض إلا عندما خرجوا من النفق ليجدوا أنفسهم في كهف صخري واسع لم يروا نهايةً له. وفي ذلك الكهف العديد من الأعمدة الصخرية الطبيعية التي تحافظ على المكان من الانهيار.

صرخ القائد تاكومي منهارًا:

- اللعنة..... اللعنة.... لقد وعدتهم بإخراجهم من هذا المكان الجهنمي. لقد ماتوا جميعًا في طرفة عين. لم نملك فرصةً للمقاومة، وكأننا فئران تجري من مكان لآخر لتأخير ساعة موتها دقائق فقط.....

ثم توقف القائد عن الحديث وأخذ نفسًا عميقًا ليستجمع شتات نفسه إلى أن هدأ نسبيًا لشخص في مثل هذا الموقف الصعب. استدار القائد ناحية كازوكي وقال:

- كم أنا سعيد بنجاتك. أخبرني ما حدث وكيف وصلت لهذا النفق؟

في تلك الأثناء كان كينشي يتقدم بحذر ويتفحص محيطه. بينما كازوكي ينظر للقائد تاكومي بعيون خاوية وبدون أن يجيبه أبدًا.

أعاد القائد سؤاله:

- كازوكي، هل تسمعني ما الذي حدث؟ ما الذي هاجمك أنت وبيتا؟ إذا كان مخلوقًا لم تره فمن الأفضل إخبارنا لتتخذ حذر.....

قاطعه صوت كينشي وهو يصيح فيه:

- أيها القائد، تاكومي، هنالك شيء عند ذلك العمود.

أسرع عندها القائد ليتجه نحو العمود الذي أشار له كينشي والذي كان يبعد قليلًا عن موقعه. طلب منه القائد تأمين المحيط بينما سيتفقد هو ما وجده كينشي.

اقترب القائد من العمود بخطوات حذرة وعند اقترابه تحقق من أن الشيء الملقى هناك هو جثة. ربما تكون جثة أحد القرويين الذين دخلوا من قبل أو أحد رجال الأمن الذين لم يحالفهم الحظ بالخروج من هذا الجحيم. تسارعت نبضات قلب القائد تاكومي عند اقترابه أكثر من الجثة فهو يعرف إلى أي جهة ينتمي ذلك الزي العسكري الممزق على تلك الجثة، انحنى وأدار الجثة ليرى أنها جثة كازوكي لم يستطع عقله استيعاب الأمر: إذا كانت هذه جثة كازوكي فمن الذي معهما الآن؟ كان الخوف قد شل حركته فجسده لا يستجيب. حاول تحذير كينشي لكن صوته كان بالكاد يخرج من فمه. سمع صوت طلقات نارية أيقظته من جموده. استدار بسرعة ليرى كينشي ساقطًا على الأرض مضرجًا بدمائه.

وبجانبه كازوكي أو بالأحرى ما كان يعتقد أنه كازوكي. صرخ القائد وهو يصوب سلاحه ناحية كازوكي:

- من أنت أيها اللعين؟

ابتسم كازوكي وقال:

- أنا سيد هذا المكان. منذ أن عبرتم من الباب الأخضر أصبحتم فئرانًا في مصيدتي. لا أحد يخرج من هنا حيًّا أبدًا.

أطلق عندها القائد تاكومي العديد من الطلقات التي اخترقت جسد كازوكي إلا أنه بقي واقفًا بدون أن يكترث لتلك الطلقات. وقال وهو يغادر المكان:

- ستتكفل بك مخلوقات هذا الكهف. سأراقبك إلى أن تموت وبعدها سأنتظر الدفعة الجديدة التي سيتم إرسالها عبر ذلك الباب.

انحبست أنفاس تاكومي وهو يرى العناكب العملاقة تخرج من كل مكان لتسير ببطء نحوه، وتسد كل طريق ممكن للهروب شعر بيأس يجتاحه كموج عارم وهو يحاول استيعاب الكارثة التي يواجهها نظر حوله وعرف أنها ستكون لحظاته الأخيرة في هذه الحياة. تذكر ابنته الصغيرة التي سيتركها بدون أب. ثم تذكر أعضاء فرقته وهو يعدهم بأنه سيخرجهم من هذا المكان سالمين. تفقد عدته التي تبقى منها طلقات قليلة لن تكفي لمواجهة الحشد الهائل من العناكب وأطلق صرخة تحدٍّ أخيرة. بدأ بإطلاق النار بشكل عشوائي إلا أن حشد العناكب التف حوله وغمره بالكامل.

شعر بالألم يلف جسده والعناكب تغرس أنيابها فيه من كل جانب. سقط على الأرض وبدأ وعيه يتلاشى ببطء. آخر ما رأته عيناه قبل أن يغمضهما للأبد كان الظلام العميق والوجوه الباردة للعناكب العملاقة التي تمزقه بكل شراسة.

انتهى

«الوعود شيءٌ مقدس. لا تعطِ وعدًا إن لم تكن متيقنًا من الإيفاء به»

الفصل السادس عشر

الضحية الرابعة

ما يزال ماثيو يستمع لسرد يوشي وهو يجلس على حافة السرير ساندًا مرفقيه على ركبتيه وقد انحنى قليلًا ليدفن وجهه بين كفيه المبسوطتين، بعد أن وضع الهاتف على مكبر الصوت. حاول التركيز في أدق تفاصيل القصة لعله يجد ثغرة صغيرة أو يجد مخرجًا لهم من هذه الأحداث المشؤومة.

أنهى يوشي قراءته ثم صرخ:

- اللعنة اللعنة!

- اهدأ يا يوشي ماذا بك؟

- لقد ماتوا جميعًا في هذه القصة كنت آمل أن أجد طريقة تمكنني من التخلص ممّا سيحل بي

صمت ماثيو قليلًا وهو يحلل أحداث القصة التي سمعها للتو. ثم أضاءت في عقله فكرة:

- النار يا يوشي! لقد كانت المخلوقات تتراجع عندما استخدم الجنود قاذف اللهب.

صرخ يوشي:

- ومن أين سأجد قاذف لهب لعينًا الآن؟

- لا بد أن لديك قداحة فأنت تدخن الكثير من المواد الممنوعة.

- بالطبع لدي.

- استخدم علبة معطر هواء معها أو علبة عطر أو مزيل عرق. وستتمكن من صنع قاذف لهب بسيط. على كل حال لن أدعك وحدك سآتي لك في الحال. سيستغرق مني الطريق ما يقارب العشرين دقيقة إلى شقتك.

- حسنًا. أنا في انتظارك.

أغلق ماثيو خط الهاتف ونهض من سريره مسرعًا للخروج من منزله لكن استوقفه ملف ملقىً أمام الباب. ارتعدت أوصاله فور رؤيته له. هل يحتوي هذا الملف على القصة التي ستنهي حياته؟ رفع الملف بيد مرتجفة. أخرج الأوراق وبان عليه الاطمئنان عندما قرأ العنوان

في إحدى قرى اليابان

باب أرض الجحيم

إنها نسخه أخرى من القصة التي قرأها يوشي للتو. رمى الأوراق وانطلق مسرعًا باتجاه شقة يوشي

في شقة يوشي

بعد أن أغلق يوشي هاتفه أسرع في البحث عن الأدوات المطلوبة ليصنع قاذف اللهب البدائي الذي أخبره عنه مائيو. ما أن جمعها حتى جلس على المقعد الذي يتوسط الشقة. بدأ يحاول تهدئة نفسه لكن مستويات التوتر لديه تواصلت في الارتفاع. لم يتحمل يوشي تلك المستويات من القلق وقرر فعل ما يفعله في العادة في مثل هذه الحالات وهو اللجوء للمواد الممنوعة لتخفيف قلقه فتح قفل باب شقته وأرسل رسالة لماثيو يخبره فيها بالدخول فورًا ثم ذهب وأخرج السيجارة الإلكترونية الخاصة بمادة DMT [١] بعد استنشاقه

الأول بثوانٍ شعر بتغير ملحوظ في وعيه. أحس وكأنه يسمع الألوان ويرى الأصوات، وشعر باندفاع قوي من الألوان الزاهية أمامه مشكلة بعض أنماط الهندسة المقدسة(٢).

---

(١) **DMT:** أو كما يسمى بالعربية ديميثيل تريبتامين هو من أقوى المركبات الكيميائية المسببة للهلوسة. تستخدم هذه المادة بشكل تقليدي في بعض ثقافات أمريكا اللاتينية ضمن طقوس روحانية ودينية، ويأتي المركب على شكل مشروب أو مسحوق أو سيجارة إلكترونية.

(٢) **الهندسة المقدسة:** هي أنماط هندسية كالمكعب الميتاتروني أو الزهرة الحية أو الماندالا. تعتقد بعض الثقافات أن لها معانيَ روحية أو دينية عميقة، تُعتبر رؤية هذه الأنماط أمرًا شائعًا عند تعاطيDMT .

https://t.me/art_of_book

سرعان ما أحس بعدها بأن وجوده يتلاشى وبأنه يسحب إلى عالم آخر، ليجد نفسه في مكان غريب مليء بأشجارٍ غير مألوفة. لو أنها كانت أول تجربة له لشعر بأنها تجربة مخيفة ومربكة فهي تغمر الحواس بشعور كاسح كل مشاعر الخوف والقلق قد تبددت وشعر بأنه متحد مع الكون حيث لا يوجد معنىً لكلمة «أنا». كل شيء بدا وكأنه يحتفل بوجوده. هناك بين الأشجار الغريبة تتراقص كائنات لطيفة تظهر وتختفي وترحب به وتدعوه للاستمتاع بكل لحظة. إلا أن لحظة السلام تلك لم تدم طويلًا حيث الألوان الساطعة بدأت تتلاشى لتسيطر الظلال مكانها. والأنماط الهندسية المقدسة التي كانت تتمايل قد تحولت إلى أشكال مشوهة ومزعجة. شعر بشعور غريب في هذه الأجواء وتسلل القلق والخوف لقلبه، خرجت الكائنات اللطيفة من وراء الأشجار ليجدها أصبحت عناكب كبيرة بحجم الكبش تلتمع عيونها بلمعان شيطاني، اقتربت منه العناكب وهو يشعر بأنه مقيد داخل وعيه لا يمكنه الفرار منه. بدأ بالصراخ محاولً العودة إلى واقعه لكن الوقت كان يبدو وكأنه يمتد إلى الأبد وكل ثانية تبدو كالدهر. وصلت العناكب له وظهر من خلفها شخص قال:

«أهلًا بك في أرض الجحيم، لقد أصبحت فأرًا في مصيدتي!»

في الخارج

وصل مائيو أمام شقة يوشي. طرق الباب بضع طرقات للاستئذان وعندما لم يجبه يوشي فتح الباب. كانت الأنوار جميعها هامدة والشقة تسبح في ظلام حالك إلا من خيط نور تسلل من الممر عبر الباب الذي فتحه ماثيو. أخذ يسمع صوتًا

خافتًا وكأن قطرات مياه راحت تتساقط من صنبور غير محكم الإغلاق. نادى بصوت منخفض:

- يوشي. هل نمت؟

راح يتقدم بخطوات حذرة إلى أن وصل إلى مفتاح الضوء وأشعله. استدار عندها وقبل أن ينادي على يوشي مرة أخرى توقف في مكانه ليحدق في زاوية الغرفة حيث كان هناك يوشي معلقًا في شبكة عنكبوت ضخمة. كان هناك ثقب كبير في منتصف صدره ودماؤه ما زالت تسيل منه على الأرض. لم يبدِ ماثيو أي ردة فعل بل بقي يحدق بيوشي بنظرة ثابتة تحمل ثقل الأحداث الماضية. وكأن حولهما بحرًا من الخوف الذي اعتاده وأصبح ملازمًا له شفتاه تيبستا بلا حراك وهما منحنيتان للأسفل بشكل طفيف وكأنه استسلم صامتًا لمصيرٍ لا مفر منه خرج من الشقة بدون وعي وجلس ساندًا ظهره للجدار بجانب الباب. نظر للفراغ بنظرة تغمرها الظلال، وكأن العالم حوله أصبح ضبابيًا. في تلك اللحظة لو أن أي شخص راه لعرف أنه تخلى عن كل بصيصٍ من الأمل، وبات محاصرًا في أفكاره القائمة، مستسلمًا لليأس الذي لا يرحم.

دوى صوت الناقوس الجنائزي من جديد، وظهر من العدم ملف أمامه بتثاقل رفع الملف وحدق فيه مطولًا ثم انتابته نوبة صراخ تخللتها نوبات من البكاء المكبوت:

- كل ذلك بسببك..... ماذا تريد؟..... لقد قتلهم جميعًا..... عليك اللعنة!

ثم صمت وأنفاسه العميقة في تسارع. فتح الملف ونظر الصفحة العنوان ليجد مكتوبًا وسطها:

في إحدى مدن المملكة العربية السعودية

باب العالم الخالي

اتسعت عيناه عند رؤية العنوان وقال في نفسه: «اللعنة! لقد نسيت أمر فرح»

الفصل السابع عشر (باب العالم الخالي)

لمحة من الزرقة

تحدق الممرضة نادية بقلق في باب غرفة اللوازم الطبية في مقر عملها. لا تعلم لم تشعر بذلك الشعور المنذر بالشؤم. لقد كانت أيضًا تشعر بالذهول. ما الذي يدفع إدارة المستشفى لتبديل الباب السابق إلى بابٍ أخضر متهالك لا يناسب التصميم العام للمستشفى أو ديكوره؟ عند مغادرتها المستشفى قبل يوم الأمس لم يكن يشوب الباب شيءٌ، وعند وصولها اليوم بعد إجازتها الأسبوعية قد تم تبديله إلى باب متعفن. لم تستطع استيعاب ما حدث في يوم إجازتها. ما زاد الأمر سوءًا هو حاجتها لدخول تلك الغرفة رغم عدم ارتياحها بينما هي واقفة أمام الباب بتردد، عبرت الدكتورة كوثر وهي مسرعة بجانب نادية وقالت وهي ما تزال تواصل سيرها السريـع:

- ما بكِ يا نادية؟ لمَ تقفين هكذا بدون حراك؟

استفاقت نادية من تفكيرها واستدارت لتجد الدكتورة كوثر قد تجاوزتها وواصلت سيرها. سألت نادية:

- لم استبدلوا بباب غرفة اللوازم الطبية بابًا أخضر قبيحًا ومتعفنًا؟

استدارت لها الدكتورة كوثر بدون أن تتوقف فقد واصلت سيرها بخطوات للوراء وقالت:

- عن أي باب أخضر تتحدثين؟ ربما تحتاجين لكوب من القهوة لتركزي. إنه موسم الإنفلونزا، أمامنا الكثير من الحالات الطبية. أسرعي يا نادية.

ثم واصلت الدكتور كوثر مسيرها وتركت نادية حائرة من سبب استبدال الإدارة الباب إلى هذا الباب الأخضر. لم تملك الوقت الكافي للتفكير في هذا الموضوع فكما قالت الدكتورة كوثر فهذا موسم الإنفلونزا والمستشفى مزدحم بالمرضى. مدت يدها وأدارت مقبض الباب وعندها سرت قشعريرة في جسدها أوقفتها لثانية أو اثنتين. فتحت الباب ودخلت لتجد المكان مظلمًا قليلًا وكل شيء تراه به لمحة من اللون الأزرق. وقفت مذهولة ولم تنتبه إلى أن الباب قد أُغلق خلفها. كان الجو في داخل الغرفة باردًا بشكل لا يعقل. فالثرمومتر يشير إلى أن درجة الحرارة صفر مئوية. بدأت بفرك جسدها لتحصل على بعض الدفء. تقدمت وقلبها يتوجس خيفة. لم تعلم ممَّ هي خائفة لكنْ هناك شعور في قلبها لم يجعلها تشعر بالاطمئنان في تلك الغرفة. أخذت ما تحتاجه بسرعة وخرجت من الباب. توقفت أمام الباب مذهولة ولم تواصل سيرها للعيادة، فتلك اللمحة من اللون الأزرق موجودة في أضواء وممرات المستشفى أيضًا رغم أن كل شيء كان طبيعيًا قبل أقل من دقيقة، فركت عينيها أكثر من مرة لعل عينيها هما السبب، ورغم ذلك فلمحة الزرقة تلك لم تختفِ. تنبهت عندها لشيء غريب: لا يوجد أي صوت حولها. أخذت تنظر يمينًا وشمالًا في ذلك الممر لكنه كان فارغًا وليس به أحد. زيادةً على ذلك، كان كل شيء بدءًا من أرضية المستشفى إلى الأثاث والسقف يبدو كأنه عتيق ومهجور منذ سنين. كل شيء مليء بالغبار وكأن قدم مخلوق لم تطأ هذه الممرات منذ سنين. لم يكن لها خيار آخر سوى أن تبدأ بتفقد الممرات لعلها تجد أحدًا. كانت تمشي بحذر وبتوجس في تلك الممرات محاولةً إيجاد أي شيء يخبرها عمّا حدث في هذا المستشفى، إلا أن جميع الممرات كانت خالية من أي حياة أو

صوت قررت عندها الذهاب إلى العيادة التي تعمل فيها مع الدكتورة كوثر، فقد قابلتها قبل قليل وهي واثقة بأنها كانت متوجهة للعيادة. فتحت باب عيادة الدكتورة كوثر وكانت الغرفة خالية أيضًا، بل كان يبدو أن الغرفة لم تُستعمل قط. لا يوجد أي أوراق على المكتب ولا توجد أي ملفات في الخزانة، وكأنه تم وضع أثاث العيادة وسرير فحص المرضى في هذه الغرفة ثم تم إقفالها ولم يستخدمها أحد أبدًا. فتحت الادراج جميعها وقد كانت خالية تمامًا. كيف يعقل ذلك؟ من الممكن إخلاء المستشفى من البشر في وقت قصير لكن من المستحيل لأي كان أن يستطيع حمل كل الملفات والأوراق والأدوات الشخصية للأطباء وطاقم التمريض في هذا الوقت. أصيبت نادية بالحيرة الشديدة مما يحدث هل من المعقول أنها تحلم؟ أم أن هناك تسريبًا في المستشفى لأحد الغازات قد سبب لها الهلوسة؟ أو ربما قد غادر الجميع؟

رغم أنها تعلم بأن ما تفكر فيه غير منطقي لكنها كانت تحاول إقناع نفسها بأن جرس الطوارئ قد ضرب وخرج الجميع من المستشفى ولو أنها خرجت فستجدهم هناك ينتظرون في الخارج. تركت الأدراج مفتوحة وخرجت من العيادة توقفت قليلًا لتفرك عينيها مرة أخرى فتلك الزرقة في كل شيء تسبب لها الإزعاج، ورغم ذلك لم يتغير شيء أبدًا وكأن العالم الطبيعي أصبح يميل للون الأزرق. أسرعت بخطواتها في ممرات المستشفى متجهة إلى البوابة الرئيسة وهي تأمل أن تجد أحدًا في تلك الممرات ليخبرها بما حدث. بقي منعطف أخير وستكون البوابة الرئيسة أمامها. عندها سمعت صوت حركة غريبة جعلها تتوقف لتحاول معرفة مصدر الصوت بقلق.

- «هل من أحد هنا؟» صرخت نادية بصوت عالٍ

لم يُجبها أحد، لكن الصوت استمر. تفحصت المكان خلفها وأمامها لعلها تجد مصدر الصوت لكن ما أن وجدته حتى ارتعد جسدها فزعًا. لقد كان مصدر الصوت هو سقف الممر. وكما يبدو من الصوت فالشيء الذي يتحرك بالأعلى ليس شيئًا صغيرًا. بدأت تخطو بخطوات صغيرة وحذرة لكي تهرب من هذا الممر وهي تراقب السقف ببصرها. كان الصوت يتحرك بحركتها ففي كل مرة تخطو خطوة تسمع الشيء الذي في الأعلى يخطو معها وكأنه يتبعها. ربما يجب عليها أن تركض بأقصى سرعتها لتهرب من هذا المستشفى. توقفت قليلًا لتستعد للهرب بسرعة وقبل أن تنطلق سمعت صوت حركة الشيء الذي في السقف يتحرك بسرعة وبعدها بأجزاء من الثانية انهار السقف أمامها ممّا جعلها تتراجع في ذعر وتسقط على الأرض. بدأت تحاول النهوض ثم تعثرت وهي تتراجع للوراء. وقفت بعد صراع مع نفسها وهي تلهث ودقات قلبها تتسارع وهي تنظر لما قد سقط من السقف المنهار. كانت جثة شخص محترقة كليًا بلا أرجل، لم يبقَ إلا الجزء العلوي منه. حجم الأسئلة التي دارت في رأس نادية كان أكثر من أن تستطيع معالجته في ذلك الوقت. كيف لجثة أن تكون في السقف؟ وكيف لها أن تتحرك؟ هل كان هناك شيء يسحب تلك الجثة؟ ما هو يا ترى؟ ولمَ هذه الجثة مشوهة لهذه الدرجة؟ لم تستطع الوصول لإجابة ولو سؤال واحد من تلك الأسئلة. بل إن كل سؤال يفتح المجال للعديد من الأسئلة الجديدة. كل ذلك لا يهم الآن فكل ما تريده هو الخروج من المستشفى تقدمت بخطًا مرتعدة وهي تلتصق بالجدار لتبتعد عن تلك الجثة عند عبورها بجوارها.

لكن الأنين الذي خرج من فم تلك الجثة كان كفيلًا بجعلها تتجمد في مكانها. حركت الجثة رأسها ورفعته وهي تنظر بعينيها الذائبتين باتجاه نادية. ازداد الأنين وبدا أن الجثة تتلوى من الألم تسمرت نادية في مكانها بعجز. أخذت تنظر لذلك المخلوق لترى أن هناك شيئًا في داخل جسده يحاول الخروج عبر ظهره. وبعدها بلحظات تمزق ظهره وتناثر حوله سائل أسود لزج كريه الرائحة وخرجت من ظهره ذراعان متصلتان بعموده الفقري. وضع كفيه الجديدتين على الأرض ورفع نفسه وبدأ يتقدم نحو نادية ببطء شديد وأنين مرعب. لم تستطع نادية التحرك ولو خطوة واحدة تسمرت في مكانها من شدة روعها. ازداد تنفسها سرعة وأخذت دقات قلبها بالاضطراب مع كل خطوة يقترب منها ذلك المخلوق. تشبثت بالجدار بقوة ودموعها تنهار من عينيها.

- «اهربي. بالاتجاه المعاكس فهو بطيء جدًّا ولن يستطيع مجاراتك» صوت طفلة قال تلك الجملة.

تلك الكلمات التي سمعتها أيقظتها من جمودها فانطلقت تركض بأقصى ما يمكنها بالاتجاه المعاكس دون أن تلتفت أو تعرف مصدر ذلك الصوت الذي أمرها بالهروب. لم تتوقف أبدًا رغم اصطدامها بالجدران والأثاث إلى أن وصلت إلى عيادة الدكتورة كوثر. دخلت وأسرعت نحو المكتب واختبأت خلفه وضعت كفيها على فمها لكي تكتم صوت أنفاسها. لم تستطع التحكم بدموعها وبدأ جسدها يرتجف بشدة، مضت بضع دقائق ومع ذلك فإن جسدها ما زال لا يستجيب لها رغم محاولاتها العديدة في تهدئته.

طرقات خفيفة لفتت انتباه نادية المذعورة. أخرجت رأسها من تحت طاولة المكتب بحذر لتجد أن هناك طفلة - ربما تكون في العاشرة من العمر - تطرق على النافذة من الخارج وتطلب منها فتح النافذة والهرب منها خرجت نادية من تحت المكتب وتقدمت ناحية النافذة بسرعة محاولةً فتح النافذة بكل قوتها ومع ذلك فالنافذة لم تتزحزح من مكانها. عندها قالت الطفلة

- اسمعيني جيدًا. إن ذلك المخلوق سيلحق بكِ في أي مكان تكونين فيه بداخل المستشفى لن يمكنك الاختباء منه والحل الوحيد هو أن تخرجي وعندها سيتوقف عن ملاحقتك. إنه الآن في طريقه إلى هذه العيادة. اخرجي بسرعة واتجهي لبوابة قسم الطوارئ في سرعتك ستستطيعين الوصول قبل أن يُمسك بكِ بالتأكيد.

- «هل أنتِ واثقة أنه لن يستطيع الإمساك بي؟» سألت نادية وهي ما تزال ترتجف.

قربت الطفلة وجهها من النافذة لتحصل على رؤية أفضل تلك العيادة ثم قالت وهي تشير إلى حامل المحاليل الحديدي الذي بجانب سرير الفحص:

- خذي ذلك العمود الحديدي معكِ. ستمكنين من الدفاع عن نفسكِ في حال صادفتِ ذلك المخلوق. سألتقيكِ في الخارج. هيا أسرعي.

أخذت نادية العمود الحديدي ووقفت أمام باب العيادة تستجمع شجاعتها وترسم الطريق في مخيلتها من مكانها إلى مخرج الطوارئ. وضعت يدها على مقبض الباب وفتحته بقوة وهي مستعدة للانطلاق، إلا أنها تفاجأت بأن المخلوق

ينتظرها عند الباب. بدون تفكير لوحت بالعمود الحديدي وضربته على وجهه مما دفعه للوراء قليلًا. وانطلقت نادية مسرعةً باتجاه مخرج الطوارئ.

https://t.me/art_of_book

الفصل الثامن عشر (باب العالم الخالي)

لمحة من الحمرة

ركضت نادية في أروقة المستشفى إلى أن وصلت إلى بوابة قسم الطوارئ وخرجت منها فور خروجها تبدلت رؤيتها لمحيطها، فاختفت لمحة الزرقة من عينيها وتحولت إلى لمحة من الحمرة كل ما تراه أصبح مائلًا للاحمرار. تلفتت حولها تبحث عن تلك الطفلة التي أخبرتها بأنها ستنتظرها عند البوابة ولكن لم يكن يوجد أي أثر لأي مخلوق حي كما في داخل المستشفى. تقدمت إلى مواقف السيارات حيث كان هناك العديد من السيارات المتوقفة بدون ركاب بدأت تتفحص نوافذ السيارات لعلها تجد أحدًا في داخلها. لم تجد أحدًا إلا أنها لاحظت وجود مظلات حمراء مغلقة موضوعة في أماكن مختلفة في بعض السيارات. بعضها على مقعد الراكب وبعضها في المقاعد الخلفية. تعجبت من وجود المظلة نفسها في كل تلك السيارات رفعت رأسها للسماء لتجد أن الغيوم قد اجتمعت واستعدت لإفراغ مياهها في أي وقت.

حاولت نادية فتح بعض أبواب السيارات لكن محاولاتها باءت بالفشل، فجميع السيارات مقفلة. لم يكن أمامها سوى الخروج من حدود المستشفى لعلها تجد أحدًا في الخارج. تجاوزت أسوار المستشفى لتجد منظرًا لم تعتده في مدينتها، فأوراق الشجر الجافة تغطي الطريق بالكامل. أثار ذلك المنظر ذهول نادية. فأولًا: لا توجد أشجار في هذا الطريق، وثانيًا: إنه ليس فصل الخريف لتسقط الأوراق بهذا الشكل. بدأت نادية بالنداء:

- أيتها الطفلة.... هل أنتِ هنا؟..... إذا كنتِ تسمعينني فأجيبيني

لم تلقَ أي استجابة لندائها. وقفت لتفكر قليلًا لتحاول إيجاد أي فكرة تمكنها من فهم ما هي فيه. عجزت عن إيجاد أي تفسير لذا قررت الذهاب إلى منزلها رغم بعد مسافته. كان منزلها يبعد ما يقارب خمسًا وأربعين دقيقة عن المستشفى، إلا أنها على الأقل ستستفيد من وجودها في مكان تألفه وستشعر بالأمان قليلًا حتى ولو كانت وحدها. تقدمت تخترق الطرقات الخالية من أي بشري. تمشي تارةً وتهرول تارةً أخرى مضى ما يقارب الثلاثين دقيقة وبدأ كل شيء حولها يصبح غير مألوف. شعرت بضياعها رغم معرفتها الجيدة بالطريق المؤدي إلى منزلها. كان كل شيء غريبًا حولها. إنها تعرف تلك المنازل والطرقات لكنها ليست بالترتيب المعتاد. وكأن هناك من غير تخطيط الطرقات والمنازل. لمحت من بعيد ذلك المنزل المميز الذي يقبع على زاوية منعطف منزلها فرحت بشدة لوصولها رغم إحساسها بالضياع. بدأت بالركض بسرعة لتصل إلى ذلك المنعطف. عندها وقفت في دهشة لرؤيتها المستشفى الذي تعمل فيه أمامها. لم تستطع استيعاب ما يجري. رغم أنها تشعر بالضياع إلا أن ما كانت متيقنة منه هو أنها تسير مبتعدة عن المستشفى، فكيف لها العودة إلى المكان الذي انطلقت منه؟ شعرت بعجز شديد وبدأت بالبكاء. لم تشعر بنفسها وهي تتجه لجدار المنزل القريب منها لتستند عليه وتواصل بكاءها. جلست هناك بعد أن أجهدها البكاء. لا تعلم ما الذي يجب عليها فعله أو لماذا يحدث لها كل هذا؟ وضعت في عقلها العديد من الاحتمالات. هل هي تحلم؟ لكن لا يمكن لحلم أن يكون بهذه الواقعية فهي تعي ذاتها وتشعر بكل حواسها دفنت رأسها بين ركبتيها وهي غارقة في بكائها وأفكارها إلى أن تغلب عليها النوم.

استيقظت مفزوعة بعدها بما يقارب نصف الساعة لتجد نفسها ما تزال في المكان نفسه. وما زالت لمحة الحمرة تطغى على كل شيء إلا أن الطرقات امتلأت بالضباب الخفيف. التفتت لتتفقد ما حولها، إلا أن الرؤية لم تكن واضحة بسبب الضباب. وقفت وقد قررت محاولة الوصول إلى منزلها من جديد. قبل أن تتحرك لمحت شكلًا يتحرك من بعيد لكنها لم تستطع تمييزه بسبب الضباب دخلت في دوامة جديدة من الأفكار. هل تتجه ناحية ذلك الشيء؟ لكن ماذا لو كان شيئًا مخيفًا كالذي واجهته في المستشفى؟ كانت في حيرة من أمرها، لكنها قررت التقدم نحو ذلك الشيء الأحمر بحذر وأن تهرب لو شعرت بأي خطر. تقدمت خطوتين وسمعت صوت الطفلة يقول:

- توقفي! من الخطر الذهاب بذلك الاتجاه!

استدارت نادية ناحية الصوت لتجد الطفلة تقف على مسافة قريبة منها شعرت نادية عند رؤيتها بنوع من الاطمئنان فقد وجدت أخيرًا شخصًا آخرَ في هذا العالم الفارغ. قالت نادية عندها:

- أين كنتِ؟ لم أجدكِ عند خروجي من المستشفى؟

- أنا آسفة ... الأشياء هنا لا تعمل كما في العالم الخارجي.

- هل تعلمين أين ذهب الجميع؟ لمَ أنا هنا؟ وما ذلك الشيء الذي هاجمني في المستشفى؟ هل مت؟ أم أنني في حلم أم ماذا؟ أجيبيني!

أطلقت نادية العديد من الأسئلة في وقت واحد في محاولة لإيجاد ولو حتى إجابة واحدة لهذه الفوضى التي نعيشها. قالت الطفلة متجاهلة جميع أسئلة نادية:

- سأقوم بإخراجكِ من هنا. لا تقلقي، لكن يجب أن تتبعي ما أقوله دائمًا.

أومأت نادية برأسها بالإيجاب بدون أن تنطق بأي كلمة. عندها أتبعت الطفلة كلامها وهي تشير إلى الشيء الأحمر الذي كانت نادية ستتجه له:

- أولئك أصحاب المظلات الحمراء. إنهم الأشياء التي تسكن لمحة الحمرة.

- هل ترين لمحة الحمرة أنتِ أيضًا في كل شيء؟

نظرت لها الطفلة وقالت:

- بالتأكيد. إن اللون الذي نراه يحدد نوع الأشياء الحاكمة للمنطقة. نحن الآن في منطقة ذوي المظلات الحمراء، لكن لا تقلقي فإن أم الضائعين ستحميكِ إلى أن تخرجي من هذا المكان.

- «أم الضائعين؟» تساءلت نادية بتعجب.

- نعم إنها في الحديقة القريبة تنتظرك.

- ليس هناك حديقة بالقرب من هنا.

- بل هي موجودة. سأقوم بأخذكِ لها. اتبعيني.

قالت الطفلة جملتها الأخيرة وانطلقت متقدمة إلى زقاق قريب وفورًا تبعتها نادية. كانت الطفلة تمشي بحذر من زقاق إلى آخر. في البداية كانت الطرقات مألوفة لنادية إلا أنها بعد فترة أصبحت لا تتعرف على الأماكن التي تسير فيها وكأنها انتقلت إلى مدينة أخرى. توقفت الطفلة عند مخرج أحد الازقة وأمالت

رأسها قليلًا لتتفقد الشارع ثم أرجعت رأسها بسرعة وقالت لنادية:

- هناك الكثير من ذوي المظلات الحمراء في هذا الشارع. لن نستطيع العبور بدون أن يكتشفونا.

- «ما العمل الآن؟» سألت نادية.

- لا أعلم.... ربما لو انتظرنا قليلًا فسنجد فجوة لنتسلل منها بدون أن يرونا.

سادت لحظة صمت لبعض الثواني ثم سألت الطفلة:

- ما اسمكِ؟

- «نادية. اسمي نادية. وما هو اسمكِ؟» قالت نادية بارتباك.

نظرت الطفلة للأرض بحزن وقالت:

- لا أملك اسمًا.

تعجبت نادية من ذلك وقالت:

- كيف لكِ أن لا تملكي اسمًا؟ فكل شخص يملك واحدًا.

- لا يوجد أحد هنا ليعطيني اسمًا.

- منذ متى وأنتِ في هذا المكان؟

- لا أعلم... لطالما كنت هنا. ترعاني أم الضائعين.

- ولماذا لم تعطكِ أم الضائعين اسمًا؟

- إنها لا تتحدث. عندما ترينها ستفهمين الأمر.

لم يتسنَّ لنادية الاستفسار أكثر عن الأمر فقد كانت الطفلة تعطي ظهرها للشارع مقابلةً لنادية، وفي ذلك الوقت رأت نادية أحد أصحاب المظلات الحمر يقف خلف الطفلة تمامًا وكأنه جاء من العدم. لم تتمكن نادية من رؤية وجهه فقد كانت المظلة قريبة جدًّا من رأسه لدرجة أنها تغطي وجهه. هربت الكلمات من فم نادية حيث إنها أشارت فقط بإصبعها التحذير الفتاة من الشخص الذي يقف خلفها. استدارت الطفلة وعند رؤيتها له صرخت:

- اهربي يا نادية إن رآك أحدهم فجميعهم سيرونكِ.

أمسكت نادية بيد الطفلة وهربت مسرعة في الاتجاه المعاكس. في كل زقاق تدخله أو منعطف تأخذه تجد مجموعة من ذوي المظلات الحمراء يتقدمون نحوها. وصلت إلى شارعٍ عريض ولكن عندما دققت النظر في كل مخارجه وجدت أنها محاصرة، ففي كل مخرج يوجد واحد من أصحاب المظلات لحراسته بينما بقية المجموعة يتقدمون باتجاه نادية والطفلة. أسرعت عندها نادية ومعها الطفلة للاختباء وراء سيارة مهجورة في الطريق، لعلها تجد حلًّا بينما تلتقط أنفاسها. استرقت النظر من وراء السيارة بذعر لتراهم يتقدمون ببطء نحوها. عندها قالت الطفلة وهي تحاول فتح باب السيارة:

- انظري. توجد مظلة حمراء داخل السيارة. لو استطعنا الحصول عليها فسيتركوننا وشأننا.

حاولت نادية فتح أبواب السيارة لكنها كانت محكمة الإغلاق تسارعت نبضات قلبها وهي ترى أصحاب المظلات الحمراء يقتربون. خلعت معطفها بسرعة ولفته حول يدها. وضربت زجاج السيارة بكل ما أوتيت من قوة. رضت عظام يدها بدون أن

تتزحزح النافذة صرخت نادية في ألمٍ شديد. لم تكن تلك أفضل فكرة لتنفيذها لكنها نفذتها لأنها الفكرة الوحيدة التي خطرت على بالها. صرخت الطفلة عندها:

- اركلِي النافذة.

رفعت عندها نادية رجلها وبدأت تركل النافذة بكل قوتها إلى أن تكسر الزجاج. قفزت للداخل بدون أن تهتم للزجاج المتكسر أو الجروح التي سببها لها الزجاج ورمت المظلة ناحية الطفلة. كان أصحاب المظلات الحمراء على مقربة منهما، وفور فتح الطفلة للمظلة توقف ذوو المظلات الحمراء عن التقدم وبدؤوا بالتراجع، بينما كانت نادية تلهث وتصرخ بالداخل من شدة الألم الذي لحق بيدها وبسبب الجروح التي نالتها إثر الزجاج المتكسر.

الفصل التاسع عشر (باب العالم الخالي)

لمحة من الاصفرار

بعد أن ابتعد أصحاب المظلات الحمراء. خرجت نادية من السيارة ودموعها تملأ وجهها والدماء تغطي جسدها. اقتربت منها الطفلة وقالت:

- هل أنتِ بخير؟

لم تجب نادية بل ازداد بكاؤها واحتضنت الطفلة. بقيت الطفلة ثابتة بدون حراك في حضن نادية إلى أن فرغت من البكاء. وبعدها قالت الطفلة:

- أمسكي المظلة لن يؤذوكِ وهي معكِ. لنواصل سيرنا نحو الحديقة لتخرجي من هذا المكان.

- لأخرج؟ ألن تأتي معي؟

ابتسمت الطفلة ابتسامة حزينة وقالت:

- هذا المكان هو كل ما أعرفه. يأتي بعض الزوار مثلكِ أنتِ بين فترة وأخرى، لكن بالنسبة لي فهذا هو العالم الذي

أعرفه. كما أن أم الضائعين تحتاجني لإنقاذ من يأتون إلى هنا. سمعت من بعض الأشخاص بأن هناك عالما مختلفًا تمامًا عن هذا العالم.

قالت نادية بحزم

- لن أتركِ، ستأتين معي. لا تقلقي ستكونين في عنايتي بعد أن نخرج... وربما نختار لكِ اسمًا يليق بكِ.

لم تستطع الطفلة تمالك نفسها فقالت وقد سالت دموعها على وجنتيها:

- لم يدعني أحد قط للمغادرة معه.

- ستأتين معي. أليس كذلك؟

أومأت الطفلة بالإيجاب. أمسكت بيد نادية وانطلقتا باتجاه الحديقة تحميهما المظلة الحمراء من أسياد هذه المنطقة ذات اللمحة المحمرة. لم يعترضهما أي أحد طوال مسيرتهما إلى أن وصلنا إلى بوابة الحديقة. عندها اختفى اللون المحمر من كل شيء وتبدل إلى لمحة مصفرة. عندها توقفت الطفلة وهمست:

- يبدو أن مقطوع الرأس يتجول هنا يجب أن نمشي بحذر من الآن وصاعدًا.

- «مقطوع الرأس؟» سألت نادية

- إنه سيد المنطقة الصفراء. يبدو كرجل بدون رأس. بالطبع لا يمكنه الرؤية أو السماع لكنه يستطيع معرفة ما حوله عن طريق الاهتزازات التي يشعر بها بقدمه على كل حال إننا قريبون من المخرج. انظري إلى ذلك التمثال، هناك وجهتنا.

نظرت نادية بالاتجاه الذي تشير إليه الطفلة لتجد تمثالًا رخاميًا عملاقًا لامرأة تضع كفها اليسرى على عينيها ويدها الأخرى تشير إلى الأسفل بسبابتها. تقف على مربع صخري كبير وفي وسط ذلك المربع يوجد باب أخضر متعفن.

- «هل ذلك التمثال لأم الضائعين؟» سألت نادية.

نفت الطفلة برأسها وقالت:

- إنه ليس تمثالًا لأم الضائعين، بل هذه أم الضائعين نفسها.

تعجبت نادية وقالت:

- هل أم الضائعين مجرد تمثال؟

أومأت الطفلة برأسها بالإيجاب ثم قالت:

- فلنتحرك. لم يبقَ لنا الكثير لنصل لباب الخروج من هنا.

تقدمت الاثنتان متجهتين إلى تمثال أم الضائعين إلا أن الطفلة لمحت من بعيد شيئًا يتحرك خلف إحدى الأشجار. توقفت في الحال وقالت:

- توقفي يا نادية. لا تتحركي مهما حدث. إن مقطوع الرأس قريب منا وسيشعر بخطواتنا لو تحركنا.

تجمدت الاثنتان في مكانهما بدون أي حركة وهما تنظران باتجاه الشجرة. بعدها بلحظات خرج شخص مقطوع الرأس من خلف الشجرة وهو يمشى باضطراب وكأنه يبحث عن فريسة له. مضت الدقائق والاثنتان واقفتان في مكانهما بينما مقطوع الرأس يمشي بتخبط ولكنه عندما أصبح قريبا منهما قالت نادية:

- فلنهرب! إن الباب أمامنا. سنستطيع الوصول قبل أن يلحق بنا.

أجابت الطفلة بصوت منخفض:

- اخفضي صوتكِ يا نادية فالأصوات عبارة عن ذبذبات سيشعر بها لو وصلت له. كما أنه. سريع جدًّا وسيتمكن من الإمساك بنا في لمح البصر لو حاولنا الهرب منه.

لم تعلم الفتاتان لمَ اتجه ناحيتهما ذلك المخلوق، هل لأنه أحس بذبذبات أصواتهما أم أنه ما زال يمضي بشكل عشوائي؟ أصبح من المؤكد لهما أنه إن واصل مساره الحالي فسيصل لهما دون شك. كان من الصعب عليهما البقاء ثابتتين وهما تريانه متجهًا ناحيتهما. واصل تقدمه بسرعة إلى أن اصطدم بنادية وسقطت على الأرض. عندها توقف مقطوع الرأس عن المشي. وكأنه يحاول التركيز ليجد فريسته بينما نادية تحاول أن لا تبدي أي حركة بعد سقوطها. أصبح مقطوع الرأس يدور حول المكان ويرفع رجله ويضرب الأرض بأقصى قوته وكأنه يحاول إيجاد نادية. كرر الأمر أكثر من مرة، إلى أن وقف بجانب نادية ورفع رجله وأنزلها بأقصى قوته على يد نادية المرضوضة. لم تستطع نادية تمالك نفسه فسحبت يدها وهي تحاول كتم صراخها، رغم أنها حاولت قدر استطاعتها أن لا تتحرك إلا أن مقطوع الرأس تحقق من وجود شيء بجانبه رفع رجله مرة أخرى وقبل أن ينزلها صرخت الطفلة وهي تضرب برجلها على الأرض:

- أنا هنا يا مقطوع الرأس الحق بي!

ثم صرخت الطفلة في نادية:

- اهربي ناحية الباب فور لحاقه بي!

استدار مقطوع الرأس ناحية الطفلة التي بدأت بالركض سريعًا. وانطلق مسرعًا باتجاهها. نهضت نادية مسرعة

وهي تمسك بيدها المرضوضة وانطلقت مسرعة بدون أن تلتفت. كان الخوف الذي يعتريها أكبر من أن تستطيع أن ترى ما سيفعله بتلك الطفلة. واصلت الركض إلى أن وصلت إلى الباب ومدت يدها إلى المقبض سريعًا لتفتحه. وفي اللحظة نفسها أحست بيد تمسك رأسها وتضربه في الباب. سقطت على الأرض والعالم يدور حولها ورأسها ينزف بغزارة. لكنها استطاعت تمييز أن مقطوع الرأس يقف بجانبها فعرفت أنه هو من ضرب رأسها بالباب. لقد كانت على بعد خطوة واحدة من الباب والآن ليس لها أي مفر من مقطوع الرأس. حاولت نادية الهرب زحفًا، لكن مقطوع الرأس كان مدركًا لكل تحركاتها. لم تستطع الابتعاد كثيرًا حتى انهال مقطوع الرأس يديه لخنق نادية. حاولت عبثًا أن تتخلص من يديه المحكمتين على عنقها. بدأت تفقد إدراكها شيئًا فشيئًا وكان آخر ما لاحظته قبل فقدانها لوعيها. هو انحناء تمثال أم الضائعين التي أسكت مقطوع الرأس بيدها الرخامية الضخمة وسحقته.

عادت نادية لوعيها. لم تعلم كم مضى على فقدانها الوعي. لكنها لاحظت فور أن فتحت عينيها أن رؤيتها طبيعية ولا يوجد أي لمحة من أي لون ممّا يعني أنه لا يوجد أحد من أسياد هذا المكان بالقرب منها. نظرت لتمثال أم الضائعين لتجده ثابتًا في مكانه كما رأته أول مرة، لكن يده التي تشير للباب كانت ملطخة بالدماء. بدأت بالزحف ناحية الباب وهي تصرخ:

- أيتها الطفلة..... أيتها الطفلة..... هل أنتِ هنا؟

لم يجبْ عليها أحد. لم تكن نادية واثقة من صمودها لوقت أطول قبل أن تفقد الوعي من جديد. استندت على الباب ووقفت وأدارت المقبض وعبرت من خلاله لتجد نفسها أمام باب منزلها، التفتت للخلف لتجد أن الحياة عادت لطبيعتها. لم نستطع الصمود أكثر. فسقطت مغمىً عليها مرة أخرى.

انتهى

«مهما بدت الحياة طبيعية فقد تنقلب رأسًا على عقب في أي وقت»

https://t.me/art_of_book

الفصل العشرون

فرح

يتصل ماثيو على فرح بعد أن قرأ قصة العالم الخالي. ينتظر أن تجيب في نفاد صبر وهو يردد «هيا يا فرح.. هيا يا فرح أجيبي». مضت ثوانٍ قليلة ثم أجابت بصوت مرتعش وكأن حياتها تتأرجح على حافة الانهيار:

- مرحبًا يا ماثيو

- فرح أين أنتِ؟ هل سمعتِ صوت الناقوس الجنائزي؟

أجابت وهي تجاهد لجمع كلماتها ومنع نفسها من البكاء:

- نعم..... سمعته. وقد ظهرت..... مجموعة من الأوراق.... أمامي

- أين أنتِ الآن أنا قادم إليكِ؟

- إنني في المطار

- المطار؟ إلى أين أنتِ متجهة؟

- لا أستطيع البقاء هنا أكثر من ذلك سأعود إلى بلدي.... كل شيء تغير. كل شيء أصبح مرعبًا في هذه المدينة في كل ليلة أشعر بأن هناك شيئًا يراقبني حاولت الصمود والتظاهر بالقوة لكن لم أعد أحتمل.... كل همسة غريبة..... وكل ظل يتحرك يزرع في نفسي الرعب. بدأت أفتقد النوم..... أحاول البقاء مستيقظة دائمًا لكي لا تتمكن مني تلك الأشياء اللعينة. لا بد لي من مغادرة هذا المكان لكي لا أفقد عقلي قبل أن أفقد حياتي.

- وهل عودتك لبلدكِ ستزيل هذه اللعنة عنا؟

- لا أعلم يا ماثيو لكن..... إذا كان الموت أمرًا لا مفر منه فأفضل أن أموت وسط عائلتي.

- اسمعي. لا تغلقي الخط أنا قادم في الطريق.

خرج ماثيو مسرعًا من المبنى الذي فيه شقة يوشي، وبدأ يركض بدون وعي منه بأنه للوصول للمطار من مكانه الحالي مستغرق ساعة ونصف الساعة مشيًا على الأقدام. كان يركض بأقصى سرعة حتى سمع تكسر شيء عبر سماعة الهاتف تلته صرخات فرح الفزعة. توقف عن الركض وهو يقول:

- ما الذي حدث يا فرح أخبريني؟ ماذا هناك؟.... فرح أجيبي!

- هن..... هناك شيء قد سقط من السقف.

تذكر عندها مائيو قصة العالم الخالي وتذكر أن الممرضة نادية قد حدث معها الشيء نفسه في المستشفى.

- فرح. هل هو نصف إنسان محترق؟

- ن... نعم كيف عرفت ذلك؟

- اهربي بسرعة يا فرح

- إلى أين أهرب؟

- اخرجي من المطار حالًا. في القصة الأخيرة كانت هناك مناطق للمخلوقات التي تحكمها لا يمكنها تجاوزها. قد يكون المطار هو منطقة هذا المخلوق.

يسمع ماثيو صوت تنفس فرح المرتفع وهي تجري للهروب من ذلك المخلوق صارخة:

- يا إلهي.... يا إلهي لقد بدأ بالتحرك وهو يلحق بي.

- أسرعي..... أخبري موظفي المطار عنه واهربي.

- ك... كيف يعقل هذا؟ لا يوجد أحد في المطار سواي أين ذهب الجميع؟!

ثم أتبعت وهي تلهث:

- إنه يقترب يا ماثيو سيمسك بي.....

ثم سمع ماثيو صوت اصطدام وصوت تنفس فرح.

- هل أنتِ بخير يا فرح؟ أجيبي... فرح.... فرح....

قاطعته فرح قائلة:

- انا بخير لقد خرجت وتوقف المخلوق عن مطاردتي ...دعني ألتقط أنفاسي قليلًا.....

ثم قالت بذعر وهي في مواقف سيارات المطار:

- ماثيو.... هناك العشرات من الأشخاص يحملون مظلات حمراء ينتشرون في مواقف السيارات. هل لهم علاقة بالقصة التي قرأتها؟

- اللعنة! إنها منطقة ذوي المظلات الحمراء في القصة

- ماذا أفعل يا ماثيو؟ أنا خائفة جدًّا.

- اسمعي يا فرح. تجنبي مصادر الضوء. وكوني حريصة وأنتِ تتسللين إلى أن تخرجي من مواقف السيارات. عليكِ أن

تحسبي كل خطوة بدقة، وحاولي أن تختبئي بين السيارات المركونة.

- «لا أعلم يا ماثيو. لا أعتقد أني أستطيع فعل ذلك» قالت فرح وهي تبكي.

- بقاؤكِ هناك بدون حركة سيكلفكِ حياتكِ. تحركي الآن

- حس... حسنًا.

يستمع ماثيو لكل تحركات فرح بتوتر، وهي تهمس له بين فينة وأخرى لتخبره كم هي خائفة ومدى تقدمها نحو المخرج. مضت دقائق كأنها ساعات بالنسبة له إلى أن أخبرته أنها استطاعت الهروب من مواقف السيارات.

- هل ترين شيئًا حولك يا فرح؟ أم أن الطريق سالك؟

بعد صمت لبرهة قالت فرح:

- هناك شخص على مسافة بعيدة يبدو أنه لا يمتلك رأسًا.

- اثبتي مكانك ولا تصدري أي صوت ولا تخطي أي خطوة. لا يمكنه رؤيتكِ.

- «إنه يقترب.. إنه يقترب يا ماثيو. لا أعتقد أني أستطيع البقاء ثابتة. يكاد قلبي يتوقف من الخوف» قالت فرح بهمس

- فقط أغمضي عينيكِ ودعيه يمر.

ساد صمت لبضع ثوانٍ ثم تلا ذلك الصمت صراخ فرح المستميت. سمع ماثيو شهقات ثقيلة تحاول سحب الهواء بكل ما أوتيت من قوة سمع كلمات متقطعة من فرح: «ماث... يخنقني... ماثي... ساعد...» ثم بدأ صوت الشهقات يخبو شيئًا

فشيئًا وماثيو يصرخ في سماعة الهاتف لكن دون جدوى إلى أن تلاشى الصوت كليًا وعرف عندها أن مقطوع الرأس أمسك بفرح وقد فارقت الحياة هي الأخرى.

https://t.me/art_of_book

الفصل الحادي والعشرون

الضحية الأخيرة

يعود ماثيو أدراجه إلى شقته في عتمة المساء الذي غلف المدينة بلون قاتم وكتيب شعره مشعث وعيناه حمراوان وقد تجرحت حنجرته من كثرة الصراخ. يشعر بثقل العالم على كتفيه حتى أن الهواء نفسه أصبح ثقيلًا ويصعب تنفسه. كان يشعر بوحدة مروعة ودموعه تتساقط بصمت في خطوط رفيعة على وجنتيه بات محاصرًا في دوامة من الذكريات البشعة لأصدقائه من نادي الرعب الذين قضوا نحبهم جميعًا. وصل إلى باب شقته صوت المفاتيح وهي تدور في قفل الباب كان كصدًى بعيد في ممرات ذاكرته المليئة بالحزن. دخل وتوقف في منتصف شقته وكأنه جسد بلا روح. دوى صوت الناقوس الجنائزي معلنًا أن دوره قد حان. استدار ليجد أمام الباب ذلك الملف اللعين ينتظره، تقدم بخطوات ثقيلة ورفع الملف وأخرج الأوراق ليجد مكتوبًا في وسطها:

في إحدى المدن الكندية

باب اليأس

لم يعد هناك مفر له. إن هذه القصة من دولته كندا، ويعني ذلك أنه التالي في قائمة الموت المروع لنادي الرعب. فتح الصفحة التالية ليقرأ القصة الأخيرة له في هذه الحياة ليفاجأ بأنها تحتوي على كلمتين فقط في منتصف الصفحة:

جارٍ الكتابة....

لم يفهم ماثيو المقصود من ذلك. فتح الصفحة التي تليها ليجد العبارة نفسها مكتوبة. ماذا يجري بحق السماء؟؟؟ كانت الحيرة

بادية على وجهه إلى أن رفع بصره من على الأوراق وتبدلت الحيرة لخوف شديد. فباب شقته قد تبدل إلى بابٍ خشبي أخضر باهت ومتقشر. تراجع بضع خطوات للوراء لأنه يعرف مصير كل من يفتح بابًا أخضرَ كهذا فقد قرأ ذلك في جميع القصص المشؤومة. رأسه كان يضج بالأفكار محاولًا تحليل ما يحدث. «جارٍ الكتابة؟ وبابٌ أخضر أمامي. هل يعقل أن قصتي ستُكتب بمجرد فتحي للباب؟ أم أنها خدعة من الأبواب الخضراء؟» كانت هناك الكثير من النظريات في عقله ولكنه لا يستطيع الجزم بإحداها يقينًا، تراجع للوراء أكثر إلى أن اصطدم بالجدار المقابل للباب. جلس وجسده يرتعش وعيناه تحدقان في الباب خوفًا

من تسلل أي شيء منه مضت الدقيقة تلو الأخرى وهو على تلك الحال. تمكن التعب من عينيه إلا أنه لم يشح بنظره عنه مرت الساعة تلو الأخرى بينما يزداد فيها شعوره بالحصار في تلك الغرفة وكأنها تضيق عليه شيئًا فشيئًا. تلاشى الأمل من داخله فجسده مرهق تمامًا وعقله يكاد يتحطم إلى آلاف القطع. لم يعد هناك نورٌ في آخر النفق فظلمة اليأس قد استقرت في قلبه. تتسابق الأفكار المشؤومة إلى عقله كأمواج تضرب الشاطئ بلا هوادة. لم تتمكن عيناه من مقاومة مدى إجهاده فأطبقتا على نفسيهما بدون وعي.

لم يعلم كم استمر على تلك الحالة إلا أن صوت صرير الباب وهو يُفتح قد أفزعه وجعله ينتفض من مكانه. راقب الباب إلى أن فُتح ودخل منه آخر شخص كان يتوقعه.

- «كيف يعقل ذلك؟ كيف ما زلتِ حية يا فرح؟ لق... لقد سمعتكِ تلفظين أنفاسكِ الأخيرة».

قالها ماثيو بذهول وهو يحدق في فرح التي دخلت وأغلقت الباب خلفها. مشت بدون أن تتحدث إلى أن وصلت السرير ماثيو وجلست عليه نظرت له وقالت بابتسامة خبيثة:

- لا يوجد شخص اسمه فرح. فكل ما تعرفه عن فرح غير حقيقي.

- ثم رفعت هاتفها وقربته من أذنها وقالت بصوت خائف وملامح مرتعبة:

- إنني خائفة يا ماثيو..... لا أعلم يا ماثيو لا أعتقد أني أستطيع فعلها..... إنها ترودي.... لقد ماتت ترودي.....

ثم عادت لطبيعتها وقالت:

- أرأيت أنني بارعة في التمثيل؟

لم يستطع ماثيو استيعاب ما يجري فقال بصوت متردد:

- ماذا تقصدين يا فرح؟..... أنت فرح. طالبة من السعودية. قد قدمتِ إلى هنا في السنة الماضية، وانضممتِ لنا في نادي الرعب قبل ما يقارب الشهر ونصف الشهر.

- «يا لكم من مغفلين! لا أعرف ما هو الدليل الذي تحتاجه لتصدق أنه لم يكن هناك فرح أبدًا» قالتها ثم بدأ صوتها الهادئ يكتسب نبرة عميقة ومخيفة وكأن عدة أصوات تتحدث في وقت واحد: «ذلك ما جعلتكم تعتقدونه، أن هناك بشرية اسمها فرح لكن أنا أحد المخلوقات العديدة التي تسكن وراء الأبواب الخضراء»

بدأت عندها عيناها تتسعان بشكل مريب. جفونها بدأت تتحول للون الرمادي الداكن خرج نتوءان على طرفي جبينها

وببطء تحولا إلى قرنين كبيرين. عضلات وجهها بدأت بالتقلص والتغير حتى برزت عظام وجنتيها بشكل مخيف. أظافرها نمت بشكل طويل وحاد وأصابعها ازدادت نحافة. جلدها بدأ يتحول إلى اللون الرمادي المائل للزرقة، وكأن جسدها قد فقد دفأه البشري وأصبح باردًا كالجليد.

كل ذلك يحدث بينما ماثيو متجمد في مكانه غير قادرٍ على الحركة من شدة خوفه. بدأت أصواتٌ غير مفهومة تتردد في الغرفة والظلال أخذت تتحرك حولها وكأنها تستجيب بأمرها.

بعد أن تبدل شكل فرح بالكامل نهضت من على السرير وعيناها تتوهجان بلهب أحمر. قالت:

- أعلم أن في رأسك العديد من الأسئلة. سأجيبك على بعضها قبل أن أغادر. أنا إحدى أسياد الأبواب الخضراء.

كل باب يتغذى على نوع من مشاعر البشر. هناك من يتغذى على التحسر على الماضي وهناك من يتغذى على الغضب. بابي أنا يتغذى على اليأس. لقد اخترعت شخصية فرح للانضمام لكم في نادي الرعب لأوصلك لهذه اللحظة من اليأس اللذيذ كل القصص التي قرأتها حقيقية وقد حدثت لأشخاص آخرين، وقصتك أيضًا ستُكتب بعد أن أنتهي منك.

اتجهت عندها إلى الباب وفتحته ثم قالت قبل أن تغادر:

- يمكنك أن تبقى في هذه الغرفة أو أن تخرج من الباب الأخضر وتواجه أهواله فالقرار عائد لك. في كلتا الحالتين ستبقى يائسًا إلى أن تموت.

حرجت وهي تضحك ضحكات شيطانية تاركة ماثيو في الداخل. شعر ماثيو بأن الدنيا تدور به.

«إن ما يقوله هذا المخلوق غير صحيح بالتأكيد..... فلقد سمعت فرح تموت... فرح... لحظة!.... هل يعقل أن ما تقوله حقيقة؟ لقد بدأ كل شيء بعد انضمام فرح لنا بوقت قصير..... يا إلهي عندما أفكر في الأمر يبدو منطقيًّا الآن.... لم أرَ فرح تتحدث مع أي شخص سوى أعضاء النادي.... وكأن كل تركيزها كان منصبًّا علينا نحن الخمسة فقط... كيف لم ألاحظ ذلك قبل الآن؟ هي من قررت أن نقرأ أول قصة.... لكن لماذا مثلت أنها مطاردة في المطار؟.... هل كانت تريدني أن أستمع لها وهي تتصنع الموت ليزيد يأسي؟.... يا إلهي كم كنا أغبياء حقًّا!»

«لقد كنا لعبة في يد هذه الشيطانة طوال الوقت».

كانت تلك هي آخر فكرة في رأس ماثيو قبل أن يسقط وهو متيقن بأنه لن ينهض من جديد

انتهى

تنويه:

تحتضن أخشاب الباب الأخضر العتيقة سرًّا مظلمًا فهي تسمع همس كل من يتناقل قصة الباب بين الناس ومن يحجب تلك القصص عن الآخرين ولا يخبرهم بها سيبتليه الباب الأخضر بلعنة أبدية

الفهرس

الفصل الأول: مكتبة سينت جون.....8
الفصل الثاني: باب خيط الأرواح – المرأة المصبوغة بالأبيض.....19
الفصل الثالث: باب خيط الأرواح – جثث الفندق المعلقة.....29
الفصل الرابع: باب خيط الأرواح – الحل هو أن تموت.....40
الفصل الخامس: النقاش.....50
الفصل السادس: الضحية الأولى.....55
الفصل السابع: باب محو الهوية – من هو أودلف.....62
الفصل الثامن: باب محو الهوية – مركز الشرطة.....70
الفصل التاسع: باب محو الهوية – الأضحية.....79
الفصل العاشر: الضحية الثانية.....86
الفصل الحادي عشر: الضحية الثالثة.....93
الفصل الثاني عشر: الاعتراف.....98
الفصل الثالث عشر: باب أرض الجحيم – قبو الأرض.....101
الفصل الرابع عشر: باب أرض الجحيم – الغرفة الدائرية الحجرية.108
الفصل الخامس عشر: باب أرض الجحيم – أين هو كازوكي.....116
الفصل السادس عشر: الضحية الرابعة.....124
الفصل السابع عشر: باب العالم الخارجي – لمحة من الزرقة.....130
الفصل الثامن عشر: باب العالم الخارجي – لمحة من الحمرة.....137
الفصل التاسع عشر: باب العالم الخارجي – لمحة من الاصفرار....144
الفصل العشرون: فرح.....150
الفصل الحادي والعشرون: الضحية الأخيرة.....155